الفصل الثاني

تدوين كتب الحوادث في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المبحث الأول : تدوين كتب المغازي والسير

أولاً : تدوين كتب المغازي والسير في القرن الخامس الهجري

ثانياً : تدوين كتب المغازي والسير في القرن السادس الهجري

ثالثاً : تدوين كتب المغازي والسير في القرن السابع الهجري

المبحث الثاني : تدوين كتب الأخبار والأنساب

أولاً : تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن الخامس الهجري

ثانياً : تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السادس الهجري

ثالثاً : تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السابع الهجري

الفصل الثاني

تدوين كتب الحوادث في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

أوضحنا في الفصل الأول أن التدوين التاريخي في الأندلس سار في اتجاهين الأول تدوين كتب التراجم والثاني تدوين كتب الحوادث وما كان عليه أسلوب التدوين التاريخي في المشرق.

وبما أننا خصصنا الفصل الأول لتدوين كتب التراجم في الأندلس في حدود النطاق الزماني لهذه الدراسة فإننا سنخصص هذا الفصل لتدوين كتب الحوادث في الأندلس حتى نهاية القرن السابع الهجري .

المبحث الأول

تدوين كتب المغازي والسير

نبدأ بتدوين كتب المغازي والسيرة لأن الاتجاه الهام لكتابة التاريخ عند المسلمين وفق أسلوب الحوادث بدأ مع المغازي والسير[١]. حيث إن تدوين سيرة الرسول ﷺ يعني الركيزة الأساسية في تدوين التاريخ الإسلامي، وكانت السيرة النبوية تعرف بما يروى عن النبي ﷺ من أحاديث، حيث عمل المحدثون على جمع الروايات وأعمال الرسول ﷺ دون ترتيب وكانت تعرف عندهم (بالمغازي)، وبمرور الوقت اهتم كثير من الباحثين بحياة الرسول ﷺ بالشكل الذي لا يقتصر على نواحي التشريع، ومن هنا بدأت السيرة تجمع بأبواب مستقلة[٢].

أولاً: تدوين كتب المغازي والسير في القرن الخامس الهجري

إن عناية المسلمين في الأندلس بالسيرة النبوية كان كبيراً شأنهم في ذلك شأن سائر المسلمين في ديارهم المختلفة. فقد سارع الأندلسيون اولاً إلى رواية كتب السيرة النبوية ألتي الفها أهل المشرق وأدخلوها إلى بلادهم وفي مقدمتها سيرة ابن إسحاق والواقدي[٣]. ثم اتجهوا إلى الإسهام في التأليف في ميدانها حتى نهاية القرن الرابع الهجري فقد ألفوا ثمانية كتب ومن أبرز من دون من الأندلسيين في المغازي والسير، عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ)[٤]، وأحمد بن خالد بن الحباب (ت ٣٢٢هـ)[٥]،

---

(١) نصار – حسين، نشأة التدوين في التاريخ عند العرب، ط٢، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٩. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، القاهرة، ١٩٣٧، ص٥٣.

(٢) الدوري – عبد العزيز، علم التاريخ عند العرب، بيروت، (لا. ت)، ص٢٠. العمري – أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج١، ص١١.

(٣) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح، شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ص٢٩. للمزيد من المعلومات ينظر: العبيدي – إيمان محمود حمادي، السيرة النبوية في الأندلس حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة الانبار، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص٥٣، ص٦٥.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٣٦، ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص١٥٥.

(٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص١٩٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٤٠. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٣٤.

وابن عبد ربه أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)[١]، ويحيى بن عبد الله بن أبي عيسى الليثي القرطبي (٣٦٧هـ)[٢].

تزايد عدد الكتب المؤلفة، في الأندلس في المغازي والسير في القرن الهجري الخامس عما سبقه من القرون السابقة فكان عددها (ثمانية كتب). وثمة حقيقة أخرى وهي أن أغلب الذي ألفه الأندلسيون في المغازي والسير في هذا القرن وصل الينا. فقد وصلنا (خمسة كتب) من مجمل ما ألفه في هذا القرن وهو (ثمانية كتب)[٣].

امتد تدوين كتب المغازي والسير إلى عهد دويلات الطوائف وكما أوضحنا سابقا – وشمل أيضاً تزايد عدد ما دون في السير والمغازي، على الرغم من أن الفتنة عصفت في بداية القرن الخامس الهجري بالبلاد وقسمتها إلى دويلات عرفت بدويلات الطوائف. إلا أننا نستطيع القول إن الحركة الفكرية انتعشت في القرن الخامس الهجري.

وكثر النتاج الأدبي والعلمي بصورة ملحوظة وهذا ما ستعبر عن جوانب منه الحقائق التي سنذكرها عن التدوين التاريخي في عقوده المتعاقبة وفي الموضوعات المختلفة ووفق أسلوبي التدوين التاريخي.

إن أولى المدونات التي ظهرت في السيرة والمغازي كانت تعود إلى عبد الرحمن بن فطيس (ت٤٠٢هـ)، فقد ألف كتاب أسماه «أعلام النبوة ودلالات الرسالة»[٤].

إن العناية بتدوين كتب المغازي والسير في الأندلس، وتحديداً في القرن الهجري الخامس، يشير إلى مرحلةٍ جديدة من مراحل التدوين التاريخي.

---

(١) ابن عبد ربه – أحمد بن محمد (٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تح، محمد سعيد العريان، ط١، دار الفكر، ج٣، ص – ص٣٣٠. مخصص للسيرة. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٨٧، ص٨٨. الضبي، بغية الملتمس، ج١، ص١٩١.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٩١٩. الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٦٠٠. ابن خير، الفهرست، ج١، ص٢٨٥.

(٣) العبيدي، السيرة النبوية، ص٩٥ – ص١٤٣ – ص١٤٤ – ص١٧٦ – ص١٩٤.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٦٦، ص٤٦٩. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص١٥٠. الكتاب مفقود.

إن الأندلسيين لم يسلموا إلى حقيقة تاريخية مفادها، أن كتابة المغازي والسير هي من نصيب أهل المشرق؛ للاعتبارات المعروفة. فنراهم بذلوا جهوداً طيبة في ميدان خدمتها، مع إفادتهم الواضحة من جهودِ أسلافهم المسلمين المشارقة، ولاسيما من أهل مدرسة الحجاز والعراق. مع عدم إغفالهم المصادر المشرقية الأساسية، فقد اعتمدوها أساساً ومصدراً يرجعون عليه.

وشاهدنا على ذلك ما ألفه الإمام ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) في السيرة النبوية فقد قدم الدليل على عناية أهل الأندلس الكبيرة بسيرة نبيهم الكريم (عليه الصلاة والسلام)، وحبهم لها، فهي سيرة للعلم والاقتداء لكل المسلمين في كل ديارهم مهما بعدت عن الثرى الذي جرت فيه أحداثها. ولذلك فان التطلع إلى خدمة السيرة من خلال أي جهد في ميدانها عمل يشرف صاحبه ويرفع من شأنه.

فقد كان ابن حزم أكثر أهل الأندلس دراية ومعرفة بالسيرة والأخبار فضلاً عن العلوم الأخرى[١].

ألف ابن حزم (ت٤٥٦هـ) كتابين في السيرة النبوية، الأول حمل عنوان (حجة الوداع)[٢] الكتاب من عنوانه مخصص برحلة الرسول (ﷺ) من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة في أداء فريضة الحج. وهو يقدم أحداث هذه الحجة بأسلوب تاريخي مسند بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة[٣].

ذكر ابن حزم سبب رغبته في تدوين هذه الرحلة وذلك لأن الأحاديث كثرت فيها وتشابهت على الناس، لذلك رأى أن من واجبه أن يعيد ترتيب أحداثها وفق منهجية جديدة تعتمد الأحاديث النبوية الصحيحة[٤].

---

(١) صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ)، طبقات الأمم، وضع المقدمة محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ص٧٦.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٩٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤. الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧، والكتاب مطبوع.

(٣) ابن حزم، حجة الوادع، تح، ممدوح حقي، ط٢، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ص٤٣، ص٤٤.

(٤) ابن حزم، حجة الوداع، ص٤٤.

والكتاب الثاني للإمام ابن حزم هو (جوامع السيرة)[١]، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة لما تضمنه من معلومات دقيقة عن أحداث السيرة النبوية واعتماده منهج قائم . على حذف الأوهام التي وقع فيها غيره ممن كتب أحداث السيرة[٢].

تواصلت الجهود العلمية في ميدان تدوين السيرة المشرفة في الأندلس في القرن الخامس الهجري فكان من كبار من عني بها الإمام ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) له (الدرر في اختصار المغازي والسير)[٣] وقد بينَ ابن عبد البر في مقدمه كتابه المذكور سبب اختصاره المغازي والسير وذلك لأنه أفرد كتاباً ثانياً يذكر فيه اخبار الرسول ﷺ ونشأته[٤]. وهو كتاب (الاستيعاب) الذي ذكرناه مع كتب تراجم الرجال إلا أننا نذكره هنا لأن ابن عبد البر خصص القسم الأول منه للسيرة النبوية[٥].

أما الكتاب الثالث لابن عبد البر فهو (أعلام النبوة)، وقد أحال عليه في كتابه الدرر[٦]، الذي وعد فيه بتأليف كتاب يفصل فيه السيرة النبوية. ولا يعرف عن كتاب أعلام النبوة سوى الإشارة المذكورة لابن عبد البر التي وردت في كتابه الدرر.

إن ما ألفه كلٌّ من ابن حزم (ت٤٥٦هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) يعد من أرقى ما ألف في السيرة النبوية في الأندلس، ولا سيما أن كتبهم أصبحت المصدر الأساس فقد اعتمده كل من ألف في السيرة النبوية في الأندلس.

إن التفكك السياسي الذي شهدته الأندلس لم يحد من العلماء نشاطًا في ميدان التأليف والعطاء العلمي، بل نرى العكس، إن معطيات الحركة الفكرية بعامة تتسع وتتعمق في هذا العهد فبدل أن كانت قرطبة حاضرة الدولة العربية الإسلامية في

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١١٥٢. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٨٩. الكتاني ، التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، دار الكتاب العربي، (لا. ت)، ص٤٢.

(٢) ابن حزم، جوامع السيرة١٩٥٦، ص٩٧، وفيه يحسم القول في موضوع الزكاة. وانظر في صفحات مماثلة، ص١٥٨، ص٢٠٦، ص٢٥١.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٥٨٧. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠. ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٩٧٤. الكتاب مطبوع.

(٤) ابن عبد البر، الدرر، ص٢٩.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص١ – ص٦٢.

(٦) ابن عبد البر، الدرر، ص٣١.

الأندلس هي الوحيدة التي تحظى بالمكانة العلمية المتميزة وتحتكر العلم والعلماء والأدباء والقراء وأصحاب المواهب في كل فن، أصبحت هذه الصفة تشمل كل المدن الأندلسية بعد أن تقاسمتها القوى السياسية والزعامات التي عرفت بدويلات الطوائف التي تنافس أمراؤها على استقطاب العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، ولهذا دوافعه المعروفة، فضلاً عن كون كثير من أمراء الطوائف كانوا من العلماء أو الأدباء أو الشعراء وفي مثل هذه الأجواء المشجعة تواصلت المدونات في المغازي والسير وعلى مدى القرن الهجري الخامس.

فبعد أن ذكرنا العالمين المشهورين ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣) يأتي ذكر عالم آخر معروف ومشهود له المعرفة التاريخية وهو أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨هـ)[١] ألف (أعلام النبوة)[٢] وألف أبو عبيدة البكري عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) (أعلام نبوة نبينا عليه السلام)[٣].

جمع ابن الطلاع محمد بن فرج القرطبي (ت ٤٩٧هـ)، كتاباً في (أقضية رسول الله ﷺ)[٤].

ثانياً: تدوين كتب المغازي والسير في القرن السادس الهجري:

أوضحنا أن التواصل الفكري كان متأصلاً في نفوس أهل الأندلس، ولم يثن من ذلك التواصل ما حل بالبلاد من أزمات سياسية، ودخولهم تحت زعامات مختلفة.

لذلك فإن التدوين في المغازي والسير استمر بعطاء أكبر من القرن الهجري الخامس. ربما يعود السبب في ذلك أن علماء الأندلس المعنيين بالتدوين التاريخي

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح، ليفي بروفنسال، ط١، شركة نوابغ الفكر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٥٠. الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢١٣ – ص٢١٦. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١١٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، (بلا. ت). ج٢، ص٤٦٠. كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص٢١٦. وجعل اسمه (دلائل النبوة)، الكتاب مفقود.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٣٧. ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٨٥. ابن العماد الاصفهاني، خريدة القصر، ج٣، ص٤٧٥ – ص٤٧٧. الكتاب مفقود.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨٢٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٩٩. والكتاب مطبوع، تح، محمد نزار وهيثم نزار، ط١، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ص٦.

في القرن السادس الهجري وجدوا فيما الف في القرن الهجري الخامس منهلاً يعتمدون عليه ويسيرون على منهجه في كتابه السيرة لا سيما وإن الذين ألفوا في المغازي والسير في القرون الهجرية السابقة (الرابع والخامس) كانوا يعتمدون بالدرجة الأساس على كتب المشارقة وخاصة كتب ابن أسحاق والواقدي، لذلك فإن مؤلفات القرن الهجري الخامس لاسيما مؤلفات ابن حزم الأندلسي وابن عبد البر اللذان يعدان من رواد السير والمغازي في الأندلس، أصبحت قاعدة انطلاق لكتابة السيرة في الأندلس في القرن الهجري السادس لذلك اعتمد كتاباتهم في السيرة كثير ممن جاء بعدهم. ووفقا لهذا الفهم نجد أن نصيب كتب السير والمغازي في هذا القرن تزايد عما كان عليه في القرن الخامس لذلك كان أول كتاب في السيرة النبوية لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) هو (اختصار أخلاق الرسول ﷺ) اختصر به كتاب أخلاق الرسول ﷺ لأبي عبد الله جعفر الشيخ بن حيَّان (ت٣٦٩هـ)[١].

ألف عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري (ت٥٢٣هـ) كتاب (مختصر السيرة) وكتاب (المغازي من سيرة ابن إسحاق)[٢].

كما ألف علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أضحى (ت٥٤٠هـ) كتاب (أنس الجليس) وهو كتاب ضمن فيه كثيراً من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام[٣].

أما أبرز ما دوّنه الأندلسيون في السيرة النبوية في هذا القرن هو ما ألفه القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) فقد ألف كتابين الأول هو (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)[٤]، والكتاب الثاني فقد (اختصار شرف المصطفى) اختصر به كتاب

---

(١) ابن خير، الفهرست، ج٢، ص٢٧٦. يقع الكتاب في ستة اجزاء وهو مخطوط. المحمدي – سهام جميل جاسم، الطرطوشي ومنهجه في كتابه سراج الملوك (دراسة وتحليل)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص٣٧. إلا أن هذا العالم رحل من الأندلس إلى مصر.

(٢) ابن القاضي – أحمد بن محمد (ت ١٠٢٥هـ)، جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣، ج٢، ص٤٠٨ – ص٤٠٩. والكتابان مفقودان.

(٣) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٢١١، التكملة، ج٣، ص١٩٢، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٦٤ – ص٦٧.

(٤) ابن عياض، التعريف، ص١٣٢. لسان الدين بن الخطيب – نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، بغداد، المغرب، (لا. ت)، ص١٩٠ – ص١٩٢. المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٣٨. والكتاب مطبوع. تح، عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ج١، ص٢٨ – ص٢٥٣، ج٢، ص٤٩٧.

(شرف المصطفى) لعبد الملك بن محمد النيسابوري (ت٤٠٦هـ)[١]. لا سيما وأن القاضي عياض عاصر حكم المرابطين وبداية حكم الموحدين إلا أننا ندرك أن الشخصية الثقافية كانت مستقلة بعيدة عن الأحداث السياسية.

والمعروف أن العهد المرابطي عرف اتجاهات فكرية متعددة، منها الاتجاه الفقهي والاتجاه الصوفي، الذي لا ينسجم مع الأول، والاتجاه الكلامي، الذي كان حل وسطاً بين المذهبين المذكورين، والقاضي عياض بما كتبه يصور كل هذه الاتجاهات وخاصة كتاب (الشفا)[٢].

كما ألف أحمد بن مسعد بن عيسى بن وكيل التجيبي المعروف الإقليشي (ت٥٥١هـ) مؤلفات في السيرة منها (النجم من كلام سيد العرب والعجم)[٣] وكتاب (الغرر من كلام سيد البشر)[٤] وكتاب (الكوكب الدري المستخرج عن كلام النبي العربي (ﷺ))[٥]، وله كتاب (الدر المنظم في مولد النبي المعظم)[٦].

وفي الشمائل ألف علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري (ت٥٥٧هـ) كتاب (زواهر الأنوار وبوادر ذوي البصائر والاستبصار في شمائل النبي المختار)[٧].

دون محمد بن أحمد بن عامر السالمي (ت ٥٥٩هـ) كتاب (سراج الإسلام ومنهاج السلام من مجرد كلام النبي عليه السلام)[٨].

---

(١) ابن خير – الفهرست، ج٢، ص٢٧٨. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠٤٥. وهو ثمانية مجلدات.

(٢) شقور – عبد السلام، القاضي عياض الأديب، دار الفكر المغربي، ١٩٨٣، ص١١٩.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٦ – ص٥٨.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٦ – ص٥٨.

(٥) السلفي – أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٧٦هـ) اخبار وتراجم أندلسية مستخرجه من معجم السفر الفلسفي، إعداد وتحقيق، إحسان عباس، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص٢٤، ص٢٥. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٦ – ص٥٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٨ – ص٦٠٠، البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٣١٦. وكتاب الكواكب، مخطوط في المتحف البريطاني. ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٢٧٥. وهو مختصر على حروف المعجم من كتب السنة.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٥، رتبه على عشرة فصول.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٤٩. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠٥٩. سفران كبيران. قسمه على عشرين قسماً كلها في شمائل النبي عليه الصلاة والسلام وسيرته وأخلاقه و أوصافه.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٨، وهو سفران.

ألـف الأزدي محمـد بـن عتيـق بـن علـي بـن عبـد الله بـن محمـد التجيبـي (ت ٥٦٣هـ) كتـاب (الأنـوار ونفحـات الأزهـار فـي شـمائل النبـي المختـار)[١]، وألـف السـهيلي أبـو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ) كتابـه المشـهور (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية)[٢].

ذكره ابـن الأبـار[٣] (ت ٦٥٨هـ) باسم: (الـروض الأنـف فـي شـرح السـيرة لابـن إسحاق) وقـال أجلّ تواليفه، الغريب أن ابـن الخطيب[٤] ذكر عنـوان الكتـاب المذكور بصـورة أخرى سماه (الـروض الأنـف والمشـرع الـروا، فيمـا اشـتمل عليـه كتـاب السيرة واحتوى).

ومهمـا جـاءت مـن اختلافـات بسـيطة فـي مفـردات العنـوان فـإن الكتـاب خـرج بعنـوان (الـروض الأنـف) الـذي جـاء علـى نحـو جديـد ونـهـج أخـر، فهـو بمثابـة الشـرح والتعليق على سيرة ابن إسحاق وابن هشام، يتعقبهما فيما أخبر بـالتحرير والضبط، ثم الشـرح والزيـادة فجـاء عملـه هـذا كتابـاً آخـر فـي السـيرة بحجمـه وكثـرة مـا حـواه مـن آراء[٥].

وألـف عبـد الحـق بـن عبـد الـرحمن بـن الخـراط الأزدي (ت ٥٨٢هـ)[٦] كتـاب (معجزات الرسول ﷺ).

وألـف أحمـد بـن عبـد الصـمد الخزرجـي القرطبـي (ت ٥٨٢هـ)[٧] كتـاب (قصـد السبيل في معرفة آيات الرسول ﷺ).

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٥١.

(٢) ابـن سـعيد، المغرب فـي حلـى المغرب، ج١، ص٤٨٨. ابـن عسـكر، أعـلام مالقـه، ص٢٥٢. ابـن خلكـان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٣، ص٤٨٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص١٥٧. ابن تغري بردي – أبـو المحاسن جمـال الـدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة فـي ملـوك مصـر والقـاهرة، المؤسسـة المصـرية العامـة للتـأليف والترجمـة والطباعـة والنشـر، مصـر، (لا. ت)، ج٦، ص١٠٠. السـيوطي، طبقـات الحفـاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ج١، ص٤٨١، ص٤٨٢. والكتاب مطبوع.

(٣) التكملة، ج٣، ص٣٣، بالثيا، تاريخ الفكر، ص٣٩٨.

(٤) الأحاطة، ج٣، ص ٣٦٤.

(٥) السهيلي، الروض الأنف، ج١، ص٧.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٢٠. الكتاب مفقود.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س١، ق١، ص٢٤٠.

يبدو أن أهل الأندلس تخصصوا أكثر في كتابة السير والمغازي لذلك جاءت العناوين مختلفة لتدل على تخصصهم في كتابه السيرة فمنهم من اختص بأعلام النبوة والآخر في شمائله الكريمة وهكذا تنوعت المؤلفات الأندلسية في القرن الهجري السادس في موضوع السيرة النبوية.

خصص ابن حبيش عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري (ت ٥٨٤هـ)[١] للمغازي مؤلفا، فقد وضع كتاباً للمغازي بعنوان (المغازي).

ثالثاً: تدوين كتب السير والمغازي في القرن السابع الهجري:

استمر حرص الأندلسيين على التدوين في المغازي والسير في القرن الهجري السابع، وأول ما يطالعنا في كتب السير والمغازي في هذا القرن هو كتاب لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني ابن أبي ركب (ت٦٠٤هـ)، (شرح غريب السير لأبي إسحاق)[٢].

ألف إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبي (ت٦٠٦هـ أو ٦٠٧هـ) كتاب (الإشراق)، وهو اختصار في سيرة ابن إسحاق[٣]، وهو أمر يشير إلى إلى استمرار اعتماد الأندلسيين على ما كتبه أسلافهم المشارقة في موضوع السيرة.

وألف أبو محمد حسن بن القطان (ت ٦١٩هـ) كتاب (شفاء العلل في أخبار الأنبياء والرسل) وكتاب (الروضات البهية الوسمية في الغزوات النبوية الكريمة)[٤].

وألف أبو عمر مجد الدين بن الحسن بن علي بن محمد بن حنبل ابن الجميل[٥] المعروف بابن دحية الكلبي أو دحية والحسن أو كما كان يسمي نفسه ذا النسبين (ت ٦٣٣هـ)[٦]، عدة مؤلفات في السيرة الكريمة منها (الآيات البينات في

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٣٥، ص٣٦. مجلدين والكتاب مفقود.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٢٨. الكتاب مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٦٤. الكتاب مفقود.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص١٥. والكتاب الثاني مخطوط في خزانة القرويين "بتونس". ينظر: مجموعة مؤلفين، فهرس المخطوطات خزانة القرويين للعابد، الدار البيضاء، (لا. ت)، ص ١٣٣.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢١٥ – ص٢٢٠.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٩. ابن الدمياطي – أحمد بن أبيك الحسيبي (ت ٧٤٩هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح، قيصر أبو فرح، بيروت، دار الكتب العلمية، (لا. ت)، ص٢٠٦. ابن كثير – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (لا.ت)، ج١٣، ص١٤٢.

ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات)[١]، وكتاب (الابتهاج في المعراج)[٢]، وكتاب (التنوير في مولد السراج المنير)[٣]، وكتاب (سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب)، وأحال عليه ابن دحية في كتابه (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس)، إذ قال: «إن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء والأحاديث في هذا المعنى صحيحه والاقتداء برسول الله ﷺ سنة واجبة وباقي النسب ذكرته في كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب»[٤].

وألف كتاب (شرح أسماء النبي ﷺ)[٥]، وكتاب (المستوفى في أسماء المصطفى)[٦]، وكتاب (نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ)[٧].

من أشهر من دوّن في السير والمغازي في الأندلس في القرن السابع الهجري سليمان بن موسى بن سالم أبو الربيع الكلاعي الغرناطي (ت٦٣٤هـ)، ألف كتاب (الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء)[٨]. ولهذا الكتاب أهمية كبيرة وذلك

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢١٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٩٩، ص١٠٤. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٤٠٤. وهو مخطوط في الجزائر، تح، ت رقم ١٦٧٩. ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٦٠. مجلد واحد.

(٢) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص١٠. الكتاب مفقود.

(٣) ابن خلكان، ج٣، ص٤٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٥. وهو مخطوط نسخة منه بالمكتبة الوطنية بباريس، تح، ت رقم ١٤٧٦. ينظر: ابن دحية – أبو الخطاب عمر بن علي حسن (ت٦٣٣هـ) أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين، تح، ، محمد مخزون، ط١، دار الغرب الإسلامي، (لا.ت)، ص٢٨. مقدمة المحقق.

(٤) ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه، عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م، ص١٩. الكتاب مفقود.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٤. الكتاب مفقود.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٦٧٥. الكتاب مفقود.

(٧) ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح، إبراهيم الأبياري وآخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م، ص٥. الكتاني، فهرس الفهارس، ج٣، ص١٧٩. مخطوط، برلين ٢٥٦٧، القاهرة أول ١/ ٤٤٥، ثان ١/ ١٥٨. ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٦٠.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠، ص١٠١، تحفة القادم، ص٢٠١. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٨٦. النباهي، المرقبة العليا، ص١٥٢. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٢٥٦. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٤١، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٩.

لأنه يعد مدوناً في سيرة الرسول ﷺ ومغازيه وكذلك مغازي الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ولم يذكر مغازي الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب ﷺ لعدم وجود فتوحات في عهده[١]، وذلك لانشغاله ﷺ بالفتن والمعارك الداخلية.

كان الكلاعي عالماً أديباً وكاتباً بليغاً كما ذكره ابن الأبار[٢] امتلك قدرات أدبية أدبية أهلته أن يكون في مرتبة الرئاسة في الحديث وفي الكتابة في عهده[٣]، كان عالماً مجاهداً يخرج مع المسلمين للجهاد ضد الإسبان كان آخر مشاركة له ساحات الجهاد في موقعة (أنيشه)[٤] التي استشهد فيها.

بيّن أبو الربيع الكلاعي الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه المذكور فقال[٥]: (يشهد الله أن المراد فيه – بالقصد الأول وجهه الكريم، وإحسانه العميم، ورحمته التي منها شق لنفسه أنه الرحمن الرحيم. ثم قصد الثاني متوفر على إيثار الرغبة في إيناس الناس بأخبار نبيهم ﷺ)، ثم تبع سيرة النبي ومغازيه بمغازي الخلفاء الثلاثة[٦] و يؤكد كتابه[٧] أنه اعتمد على كتب أئمة هذا الشأن وفي مقدمتهم كتاب ابن إسحاق.

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٤١.

(٢) التكملة، ج٤، ص١٠٠.

(٣) الكلاعي – أبو الربيع، سليمان بن موسى (ت ٦٣٤هـ)، الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تح، تح، مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م، ص٥ المقدمة.

(٤) موقعة أنيشه: معركة وقعت بين قوات النصارى الصليبيين الارغوانية وبين الموحدين سنة ٦٣٤هـ . وأنيشة وأنيشة هي بلدة صغيرة تقع على ثلاثة فراسخ من مدينة بلنسية . الحميري – ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، ، إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص١٢.

(٥) الكلاعي، الاكتفاء، ص٥.

(٦) الكلاعي، الاكتفاء، ص٦.

(٧) الكلاعي، الاكتفاء، ص٢.

وألف محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي (ت ٦٣٧هـ) كتاباً في شمائل الرسول ﷺ سماه (مطالع الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار)[(١)].

ودون محي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي (ت ٦٣٨هـ)[(٢)] كتابين الأول في (نسب الرسول ﷺ، صفته وسيرته)[(٣)]، والثاني في (مولد النبي ﷺ).

وألف ابن محمد بن أبي أحمد يوسف بن موسى الغرناطي المعروف بابن مسدى (ت ٦٦٣هـ) (خصائص النبي ﷺ) [(٤)]، وألف أحمد بن علي بن سعيد الغرناطي (ت ٦٧٣هـ) كتاب (ظل الغمامة في مولد سيد تهامة)[(٥)].

وأخرج محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (ت٦٨١هـ) لقرائه مصنفات في السير والمغازي منها (الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة)[(٦)]، العشرة)[(٦)]، وكتاب (العمدة في ذكر النبي ﷺ وللخلفاء بعده)[(٧)]. وهو في هذا ربما كان يحاكي ما ألفه الكلاعي في كتابه الاكتفاء غير إنه يكمل ما بداه بأن يحظى في عرض ما كان للخلفاء ولا يتوقف عند نهاية عهد الخليفة الراشد الثالث فحسب كما فعل أبو الربيع الكلاعي.

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٢٩، ص٤٣٠.

(٢) مخطوط. ينظر: الريان، فهرس المخطوطات، ج٢، ص٥٣٩. وأظن أنها (نتائج الأذكار في اختصار سيرة النبي المختار ﷺ).

(٣) مخطوط. ينظر: الريان، فهرس المخطوطات، ج٢، ص٥٠٤.

(٤) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٢٨.

(٥) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٩٧.

(٦) طبع من الكتاب القسم الخاص بالإمام علي وآله (ﷺ) ينظر: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تح، محمد محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، (لا. ت)، ص٧ – ص١٢٤. ولم اقف على ترجمة المؤلف في المصادر. سوى ما ذكره صاحب هدية العارفين.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢٨٠، ص٢٨١.

المبحث الثاني

تدوين كتب الأخبار والأنساب في الأندلس

أولاً: تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن الخامس الهجري:

ترجع عناية الأندلسيين بتدوين كتب الأخبار والأنساب إلى النصف الأول للقرن الهجري الثالث، ممثلاً بكتب عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ)، الذي ألف كتابين الأول: (أخبار قريش وأنسابها) والثاني: (حروب الإسلام)[١]، ويمكن القول إن هذين الكتابين مثلا القاعدة الأولى لانطلاق التدوين التاريخي في الأندلس بغض النظر عن الإشارات التي تشير إلى وجود بديات أولية للتدوين التاريخي في الأندلس قبل ابن حبيب السلمي.

شهد النصف الأول من القرن الهجري الرابع تطوراً كبيراً في التدوين التاريخي مقارنة بما عليه الأمر في القرن الهجري الثالث، والذي يمكن اعتباره قرناً لنشأة التدوين التاريخي ومن عقوده الأولى، ويمكن أن يكون القرن الهجري الثاني قبله بكل ما حمله ممهداً للتدوين التاريخي في الأندلس[٢]، فقد ألف الأندلسيون نحو ٤٩ كتاباً منظماً وفق الحوادث، خلال القرنين الهجريين، الثالث والرابع[٣].

نشطت حركة التدوين التاريخي في الأندلس وظهر علماء مؤرخون لهم منهج علمي في عرض المادة التاريخية، لا سيما وأن الأحداث والتطورات السياسية حيث الانقسام السياسي الذي شهدته البلاد ودخولها تحت حكم ما يعرف بدويلات الطوائف، كان عاملاً محفزاً لتنامي حركة التدوين التاريخي في هذا القرن.

لا يخفى على الباحثين مدى تأثر المؤرخين الأندلسيين بمنهج المشارقة فلم يكن الأندلسيون مبتكرين هذا المنهج، بل تأثروا بهذا المنهج من خلال ما وصلهم من كتب المشارقة أو عن طريق الرحلات العلمية إلى ديار المشرق والاطلاع على ما تم تدوينه وتأليفه في ميدان التاريخ.

---

(١) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص٤٢.

(٢) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص١٩.

(٣) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص٤١.

إذن شهد القرن الهجري الخامس تطوراً ملحوظاً في التدوين التاريخي لكتب الحوادث والأنساب، لما تطلبه المرحلة السياسية والحضارية الجديدة حيث ظهر مؤرخون أندلسيون مثلوا بكتاباتهم تحدياً سياسياً للأوضاع السياسية في تلك الحقبة.

وإننا لنؤيد فكرة (أن التأليف في كتابه تاريخ أمة أو مدة خاصة لا يعني إلا شيئاً واحداً هو: إظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي تلك المدة أو الأمة وتطور معالجتهم العلمية، وكذلك وصف أصول صور التعبير الأدبي ونموها أو انحطاطها، تلك الصور التي استعملت لعرض المادة التاريخية)[١].

مما لاشك فيه أن فيه التدوين التاريخي في القرن الهجري الخامس جاء متأثراً بمعطياته السياسية.

أقدم ما ذكرته المصادر من كتب مدونة في الأخبار والأنساب في القرن الخامس الهجري يرجع إلى أبي عمر أحمد بن عبد العزيز بن فرج بن أبي الحباب النحوي (ت ٤٠١هـ) ألف كتاباً بعنوان (حدائق الأنس في التاريخ والتراجم)[٢].

وألف ابن بشلاق أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت ٤١٣هـ) كتاب (الأخبار والغرائب)[٣] ومن عنوانه فإنه يحتوي على أدب تاريخي[٤].

ودون أبو محمد عيسى بن أحمد اللخمي الإشبيلي الأندلسي (ت ٤٢٠هـ) (عيون الأخبار)[٥]. ونظراً للتطورات السياسية التي قلبت حال البلاد وأفضت به من حالة الوحدة والاستقرار إلى حالة الانقسام السياسي منذ سنة ٣٦٦هـ تولت الأسرة العامرية تدبير الأمور السياسية وسواها في الدولة الأموية في الأندلس ولذلك نجد صدى هذه الأسرة ودورها فيما ألفه المؤرخون من كتب في الأخبار في الأندلس.

---

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٩.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٠. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦٣٢. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧١. الكتاب مفقود.

(٣) الضبي، البغية، ج٢، ص٤٧٤، ص٤٧٥. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥١٥. والكتاب مفقود.

(٤) بويكا، المصادر التاريخية، ص١٣٦.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١١٨٤. الكتاب مفقود.

فـألف أبـو الوليـد محمـد بـن عبـد الـرحمن بـن معمـر (ت ٤٢٣هـ) كتابـه (تـاريخ الدولـة العامريـة)[١] ذكـر فيـه أخبـار الأسـرة العامريـة حتـى نهايتها السياسـية سنة ٣٩٩هـ[٢].

وألف ابن زروق أبو عبد الله محمد بن خلف اللخمي (ت ٤٣٥هـ) كتاباً في التاريخ[٣]. ولم تذكر المصادر الاسم الدقيق لهذا الكتاب.

عاصـر عـدد مـن المـؤرخين الكبـار والعلمـاء المعـروفين الأحـداث والتقلبـات السياسية التي طرأت في بلاد الأندلس في عهد دويلات الطوائف فتخير موضوعات كتبه بما يعكس تلك الظروف. فألف أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) كتـاب (الفـتن والملاحـم)[٤] ويبـدو مـن عنـوان الكتـاب أن صـاحبه أراد أن يعبـر مـن خلاله عن الفتن والاضطرابات التي حلت ببلاد الأندلس.

ومرة أخرى يحظى تاريخ الدول بعناية المؤرخين الأندلسيين، فقد ألف حسين بن عاصم (ت ٤٤٩هـ) كتاب (المآثر العامرية)[٥]. وبهذا ألف كتابين في تاريخ الدولة العامرية ومآثرها مما يعكس سعة المساحة التي شغلتها أخبار هذه الأسرة في أحداث الأندلس السياسية اعتبارا من سنة ٣٦٦- ٣٩٩هـ والتي تعود جذور مشاركتها في أحداثه إلى أيام الفتح الأولى حتى بعد أحداث الفتح.

وخصـص عـدد مـن المـؤرخين الأندلسـيين كتبـاً لمـدن الأنـدلس مثالـه مـا ألفـه الزهـراوي أبـو حفـص عمـر بـن عبيد الله بـن يوسـف (ت ٤٥٤هـ) فـي كتابـه (تـاريخ قرطبة)[٦]، وأمر طبيعي أن تحظى قرطبة حاضرة الأندلس وحاضرة الخلافة الأموية بمثل هذا الاهتمام فيخصص لها المؤرخون ما تستحقه من مؤلفات.

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٠. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥١٦. الكتاب مفقود.

(٢) بويكا، المصادر التاريخية، ص١٤٠.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٣٤٤.

(٤) الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج١٨، ص٨١. ابن الجزريالجزري - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ، ج١، ص٥٠٥، ويذكره بعنوان (كتاب الفتن الكائنة)، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٤٤٥. مجلد وهو مفقود.

(٥) الضبي، البغية، ج١، ص٣٢٨، ص٣٢٩.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٨٠. الضبي، البغية، ج٢، ص٥٢٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٢١٩، ص٢٢٠. ٣٠٠. والكتاب مفقود.

إن كتاباتهم كانت مرآة تعكس واقع الحياة السياسية والحضارية، ومن هؤلاء المؤرخين المشاهير الإمام ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)[١] الذي جسد في مؤلفاته ما كانت عليه بلاد الأندلس من أوضاع سياسية.

عاصر ابن حزم أيام الفتنة قيام دويلات الطوائف وقد عانى كثير من الناس تردي الأوضاع السياسية لا سيما وأنه تعرض لأذى شديد وذاق ألم الفتنة التي راح ضحيتها أغلب ما ألفه. إذ أحرق أغلب كتبه ولعل هذا سبب مهم في ضياع أغلب كتبه التي بلغت الأربعمائة مجلد لم يصل إلينا إلا القليل.

ترك ابن حزم الأندلسي موروثاً حضارياً لا يقدر بثمن في الأخبار والأنساب فضلاً عن مؤلفات في الفقه وأصوله وسوى هذا من الموضوعات الكثيرة التي كان له فيها مؤلفات ورسائل وفيرة. إضافة لما ذكرناه في تدوين كتب التراجم وتدوينه كتب السيرة النبوية الشريفة.

من كتبه (الإمامة والخلافة في سير الخلفاء)[٢]. وله كتاب (الخصال في المسائل المجردة وصلته في الفتوح والتاريخ والسير)[٣].

وكتاب (التاريخ الصغير في أخبار الأندلس)[٤]. وأشهر ما دونه ابن حزم كتابه كتابه في تاريخ الأديان والمذاهب وهو كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل)[٥]. وهو تاريخ نقدي للأديان والمذاهب والفرق يحتوي على مادة وأفكار، يعرض فيها ابن حزم لشتى مذاهب الذهن البشري في موضوع الدين[٦].

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٨٩. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥. الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٥٤٣. . القفطي – جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح، ، إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م ، ج١، ص١٠١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٢٥.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص١٤٣. الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٢٥٢، المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٩٤. الكتاب مفقود.

(٣) الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٤) الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٨٩. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٥٥٥. وهو مطبوع.

(٦) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٢١.

وله رسالة في الأخبار (نقط العروس في تواريخ الخلفاء)[١]. ضم هذا الكتاب أو الرسالة معلومات عن الخلفاء في المشرق والأندلس، تناول فيها موضوعات محددة، منها ذكره ألقاب الخلفاء، ثم ينتقل إلى عرض أمور الخلافة وشؤونها وما يتصل بها من ولاية عهد، ثم يتحدث عن الخلفاء وأحوالهم فيعد من كان طاغية أو حازماً أو كثير الفتوح أو أديباً... إلخ. والعلاقة بين الخليفة وأقربائه من أبناء وأخوة وأعمام. كما إنه يدرج فقرات غريبة[٢].

وبذلك جاء العنوان مطابقاً لما عرضه من أمور تخص الخلفاء، ويمكن عد رسالته في بيان فضل الأندلس وذكر علمائها من ضمن كتب الأخبار فقد ذكر فيها أخبار الأندلس وما كانت عليه. وبيان لذلك أحوالها وذكر علمائها، وقد وجدت هذه الرسالة كاملة في ثنايا كتاب (نفح الطيب)[٣].

ورسالة (جمل فتوح الإسلام) تناول فيها الفتوحات التي حصلت في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين وعدد من الخلفاء العباسيين [٤]. وله رسالة (تواريخ أعمامه وأبناء أخيه وبني عمه وأخواته وبنيه وبناته، مواليدهم وتاريخ من مات منهم وحياتهم)[٥]. ورسالة في (ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس) ذكر فيها أيام أمراء الأندلس ابتدأ من عبد الرحمن الداخل إلى ولاية «هشام المعتد»[٦].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٣٧، ص١٣٧. وسماها (نقط العروس في نوادر الأخبار). ابن بسام، الذخيرة، م١، ج١، ص٤٣٣. الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٥٢. ابن الأبار، معجم أصحاب الصدفي، ص٢٩. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٩٥. المقري، ج٣، ص١٨٢. وهي مطبوعة.

(٢) إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص٢، ص١١٦. وقد رجح إحسان عباس أن يكون اسمها في نوادر الأخبار على رأي ابن حيان لما ذكر فيها من نوادر الأخبار، إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص٣٢.

(٣) المقري، ج٣، ص١٦٨ – ص١٧٠. كما نشرها إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص١٧١ – ص١٨٠ كما نشرت مستقلة: ينظر: صلاح المنجد، فضائل الأندلس وأهلها، ص١، ص٢٢.

(٤) ابن حزم، جوامع السيرة، ص٣٣٩– ص٣٥٠، كما نشرها إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج٢، ص١٢٥، ص١٢٥، ص١٣٣.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦. والكتاب مفقود.

(٦) منشورة ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، ص ١٩١– ص٢٠٨.

أما بالنسبة لما ألفه من الأنساب فيأتي في مقدمتها كتابه المعروف (جمهرة أنساب العرب)[١]. وله كتاب آخر في النسب خصصه لفئةٍ معينةٍ لعبت دوراً كبيراً في تاريخ المسلمين في الأندلس وهو كتاب (نسب البربر)[٢]، عكست مؤلفات ابن حزم هذه جوانب متعددة من الحياة الفكرية الاجتماعية والاقتصادية لبلاد الأندلس.

ومن أشهر من اشتهر بالأخبار ولم تذكر له المصادر إلا كتاباً واحداً فقط هو أبو الفياض أحمد بن سعيد بن محمد (ت ٤٥٩هـ) ألف كتاب اسمه (العبر)[٣]، ولم يبق من هذا الكتاب سوى وريقات لا يتجاوز عددها الثلاث وجدت خطأ في نهاية مخطوط الحلة السيراء لابن الأبار[٤].

تتضمن ذكر التفاصيل الأخيرة لحملة طارق بن زياد على الاندلس، ثم يبدأ بعد هذا العنوان ذكر فتح طارق لجزيرة الأندلس، وهنا يرجح ذنون[٥] بأن هناك خطأ في هذا العنوان لأن السياق يدل على أن المراد هو ذكر فتح موسى بن نصير وفي هذه الوريقات وصف تفصيلي لحملة موسى بن نصير، وفيها بعض الإشارات المهمة مثل تعيين موقع بلاط مروان إلى الغرب من قرطبة، وكذلك كيفية إعادة بناء جامع سرقسطة في القرن الهجري الخامس وإلى نحو ذلك من ذكر العمال الداخلين إلى الأندلس ومدة حكمهم[٦].

لم يقف الأمراء عند تشجيع العلماء وحرصهم على الاحتفاء بهم في بلاطهم بل نجد عدداً من الأمراء كانوا أنفسهم علماء وأدباء وشعراء، منهم أمير بطليوس بن الأفطس محمد بن عبد الله المظفر (ت٤٦٠هـ) ألف كتاباً ضخماً اختلفت

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٥. الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤. الكتاب مفقود.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٠٧. ويكتفي ابن بشكوال بذكر أن ابن أبي الفياض كان له تأليف في الخبر والتاريخ فيه حيث يذكره صريحاً ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٠. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨٢. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٨ ويذكر اسمه (العبر في التاريخ).

(٤) عبد الواحد ذنون طه، دراسات في التاريخ الأندلسي، ط١، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٧، ص١١٥.

(٥) دراسات في التاريخ الأندلسي، ص١١٥.

(٦) دراسات في التاريخ الأندلسي، ص١٢٦، ص١٤١.

المصادر[١] في تحديد عدد أجزائه. عرف الكتاب باسم (الكتاب المظفري) ويشمل فنوناً وعلوماً عدة من مغاز وسير وخبر وتاريخ وأدب وسوى ذلك[٢]، واحياناً يرد باسم (التذكرة للمظفري)[٣].

ويذكر المراكشي[٤] بأن ابن الأفطس كان أحرص الناس على جمع علوم الأدب ونوادر الأخبار وعيون التاريخ وأن كتابه (المظفري) جاء على نحو كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ). إن تأليف كتب لمدينة بعينها لم يفارق الأندلسيين عبر القرون لذلك نجد أن في هذا القرن، الخامس الهجري، ألف ابن الأصفر أبو عثمان سعيد بن عيسى الأندلسي (٤٦٠هـ) كتاب (تاريخ تلمسان) احياناً يعرف بـ (تاريخ ابن الأصفر)[٥].

وألف صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ) كتابه المعروف (طبقات الأمم) أو (التعريف بطبقات الأمم)[٦]. وهذا هو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من كتبه[٧]، و و له كتب أخرى في الأخبار والتاريخ منها كتاب (جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم) وكتاب (تاريخ الأندلس) وكتاب (تاريخ الإسلام)[٨].

يذكر أحد الباحثين[٩] كتاباً لصاعد تحت عنوان (البستان الجامع لتاريخ الزمان الزمان المنقول من طبقات الأمم). كما ألف ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ)

---

(١) يذكر ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٧، ص٣١٨. بأنه في خمسين مجلد في حين يذكر ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٦٤. بأنه نحو مائة مجلد ويذكره المراكشي، المعجب، ص٦٢ بأنه في عشره أجزاء ضخمه. ويتفق ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م٢، ص٦٤٠، مع ابن الأبار في جعل الكتاب في خمسين مجلداً.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٨. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٧٧. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٧٢.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٦٦.

(٤) المعجب، ص٦١، ص٦٢.

(٥) البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٢١٢. الكتاب مفقود.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨٢.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٨٥.

(٨) الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٨٦، حيث انفرد بذكره وحده دون المصادر الأخرى. كلها في عداد المفقودات. المفقودات.

(٩) قره بلوط– علي الرضا وأحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ والتراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات، دار العقبة، قيصري، تركيا، ج٢، ص١٢٨٤. ويذكر أنه مخطوط.

مؤلفات عنيت أغلبها بالأنساب منها (الإنباه على قبائل الرواة)[١]. وألف مؤلفه ليكون ليكون مدخلاً لكتابه في الصحابة فقد ذكر أمهات القبائل التي روت عن النبي ﷺ[٢].
ﷺ[٢].

وله ايضاً كتاب (القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم)[٣] يذكر فيه أصول أنساب الأمم عن العرب والعجم وما تداخل بعضهم في بعض على تباعد البلدان[٤]. وله كتب أخرى منها (الذب عن عكرمة البربري)[٥] وكتاب (اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي (ت ٣٥٠هـ))[٦].

كان الشاعر المشهور ابن زيدون أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب المخزومي القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ذا معرفة بالأدب والتاريخ. فقد ألف كتاباً في أمراء الأموية والهاشمية وخلفائهم بالأندلس، سماه (التعيين للخلفاء الماضين)[٧] نحى فيه منحى المسعودي. ويعرف أيضاً بـ (تاريخ ابن زيدون)[٨] ويرد أحياناً باسم (كتاب التبيين في خلفاء بني أمية بالأندلس)[٩].

شهد القرن الهجري الخامس سطوع نجم مؤرخ كبير في الأندلس ألف كتباً ذات قيمة عظيمة الفائدة في معرفة تاريخ المسلمين في الأندلس بصورة تفصيلية. وهذا المؤرخ الكبير هو ابن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ).

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٤٠٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، الظنون، ج١، ص١٧١. وهو مطبوع.

(٢) ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، نشر مع كتاب القصد والامم، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٤١.

(٣) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩.

(٤) ابن عبد البر، القصد والامم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٨. وهو عبارة عن رسالة صغيرة.

(٥) ابن حجر العسقلاني – تهذيب التهذيب، ج٧، ص٣٧٣. فقد ذكره عند دفاعة عن عكرمة مولى عباس لاتهامه بأنه من الخوارج. الكتاب مفقود.

(٦) عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٨١٠.

(٧) ابن حزم، رسائل في فضائل الأندلس، ص٢٤. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س١، ص٣٦٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٣١٢، ص٣١٣.

(٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٧٨.

(٩) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٩.

وبذلك اجتمعت وتمت أعمدة التدوين التاريخي في الأندلس في هذا القرن حيث شهدت الحركة الفكرية في الأندلس تطوراً كبيراً ووضعت المؤلفات القيمة سواء في الأخبار والأنساب مثل ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) في تاريخ العام للبشرية مثل ما وضعه صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ) اضافة إلى ولعهم واهتمامهم المتزايد بتدوين تواريخ الدول.

أهم مؤلفات ابن حيان التاريخية كتاب (المقتبس) الذي يقع في عشرة أجزاء[1]. وهو كما يستدل من عنوانه اقتباسات عن مؤرخين سابقين أخذ عنهم ابن حيان في تدوين تاريخ بلاده الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية الدولة العامرية . و يتضمن هذا الكتاب فقرات كتبها ابن حيان أبدى فيها رأيه الصريح في الأمراء الذين تحدث عنهم والوقائع التي حصلت في أيامهم[2].

مثلت كتابات ابن حيان صدى العهد الذي عاشه كما عبر هذا الكتاب عن صدى العهد الذي عاشه كما انفرد بالدقة والتفصيل والجرأة الأدبية في ذكره للأحداث كما عبر هذا الكتاب عن عصبيته الأندلسية وحبه لبني أمية وتخليد أيام الخلافة التي يسميها بأيام الجماعة بقرطبة، وكان من أشد المتعصبين على ملوك الطوائف لما أصاب الأندلس من فرقة وتمزق سياسي جعلهم عرضه لهجمات الروم[3]. فضلاً عن أن المؤرخ المؤرخ ابن حيان قدر له أن يعيش مطلع شبابه وحدة الأندلس وقوتها على عهد الدولة العامرية ثم شهد الفتنة التي آلت بسقوط الخلافة بقرطبة وقيام دويلات الطوائف، جعلت ابن حيان يدون تاريخ الأندلس ولا سيما عهده بعمق وتفصيل، ولو وصل ألينا المقتبس بكل أجزائه لتكونت لدينا صورة واضحة عن تاريخ المسلمين في الأندلس من الفتح إلى منتصف القرن الهجري الخامس[4].

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م٢، ص٥٧٣.

(٢) الطيبي – أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ج٢، ص٥٦.

(٣) ابن حيان، المقتبس، ج٢، ص٨٦ – ص٨٨.

(٤) وصل خمسة أجزاء فقط. الجزء الأول إمارة الحكم الربضي (١٨٠ – ٢٠٦هـ) وشطر من إمارة ابنه عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨هـ) وهذا نشره ليفي بروفنسال. اما الجزء الثاني فيضم بقية امارة عبد الرحمن الأوسط وابنه محمد (٢٣٨ – ٢٧٤هـ) نشره محمود مكي. ويضم الجزء الثالث امارة عبد الله بن محمد (٢٧٥ – ٣٠٠هـ) نشره الراهب ملتشور انطونيا بباريس وأعاد نشره محمود مكي. في حين نشر جزء رابع باسم الجزء الخامس وهذا نشره شالمتينا بمدريد يضم الجزء الأكبر من خلافة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـ) ثم جزء فيه الأحداث خمس سنوات من خلافة المستنصر (٣٥٠– ٣٦٥هـ) نشرت بتحقيق علي الحجي. ينظر: الهيتي – نوفل حامد، ابن حيان ومنهجه في كتابه المقتبس، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية – جامعة الانبار، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م، ص٤٥.

ولابن حيان تأليف آخر لا يقل أهمية عن المقتبس هو (المتين)[١] ضاع معظمه ولم يصل منه إلا بعض النصوص التي احتفظ ابن بسام (ت ٥٤٢هـ) بها[٢] في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة).

إن موضوع كتاب (المتين) أو ما يعرف (التاريخ الكبير) هو نهاية الدولة العامرية والفتنة ودويلات الطوائف وبعبارة أخرى فهو يؤرخ فيه للأندلس من سنة ٣٩٩هـ حتى سنة ٤٦٣هـ.

لم يغادر ابن حيان قرطبة وقت الفتنة، فأصبح شاهد عيان على الأحداث التي وقعت في قرطبة، فسجل في كتابه المتين ما شاهده وسمعه عن الأحداث التي اجتاحت قرطبة في سنوات الفتنة وما تلاها. ويذكر ابن حيان كيف بدأ تأليف كتابه (المتين) والعوامل التي دفعته إلى ذلك مع حرصه الشديد على الدقة العلمية والأمانة في نقل الأحداث والحُكم على مسببيها، كما يشير إلى موارده المتنوعة التي أخذ عنها، وقد ذكر في مقدمة كتابه كما نقله عنه صاحب الذخيرة ما يأتي: «إني امرؤ يُسرت لطلب هذا الخبر... أقص أنباءه، وأحصي وقائعه. وأنسأتني منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء، المفرقة للجماعة، المغربة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية، فعطَّلتُ التاريخ إلى أن خلا صدر منها، فأنعمت البحث عن ذلك عند من بقي يومئذ من أهل العلم والأدب لدينا. فلم أظفر منه إلا بما لا قدر له، ... ووصلت القول فيما فاتني قبل من ذكر انبعاث تلك الفتنة وأخبار ملوكها، ...، حتى نظمت أخبارها إلى وقتي مكمَّلة. سالكاً سبيل من ائتسيت به من مستأخري أصحاب التاريخ بالمشرق، ونظائرهم من أعلام الفقهاء الذين لحقوا الفتنة الحادثة عندهم بالمشرق بعد الثلاثمائة...، فركبت سنن من تقدمني فيما جمعته من أخبار ملوك هذه الفتنة البربرية... وما جرى من الحروب والوقائع وأعلامهم. إلى ذكر مقاتل الأعلام، ووفاة العلماء. حسب ما انتهت إليه معرفتي ونالته طاقتي»[٣].

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص١٧. في ستين مجلداً.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص١٧ – ص١٨، م٢، ص٣٥.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م٢، ص٥٧٦ – ص٥٧٨.

يمكن القول إن ابن حيان ثاني مؤرخ لتاريخ الأندلس يشارك ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) في عدة أمور منها أن الاثنين كانا مؤيدين للخلافة ونقدا بشدة أمراء دويلات الطوائف الذين عبروا عن حالة الضعف التي عاشها المسلمون في الأندلس في ظل حكمهم.

والاثنان ينفردان بطريقة فريدة ولم يقفا عند تسجيل الأحداث التاريخية بل حاولا تقصي الأسباب العميقة التي وقفت وراء الأزمات السياسية التي مر بها المسلمون في الأندلس مكنتهم سياسياً وتراجعهم أمام توسع نفوذ الممالك الإسبانية المجاورة لهم في شبة الجزيرة الأيبيرية.

توجد نقول من كتاب (المتين) في ثنايا كتاب الحلة السيراء[١] وكتاب المغرب[٢] وكتاب ابن عذاري[٣] سبق أن ذكرنا احتفاظ ابن بسام بنقول وفيرة عنه.

ومن مؤلفاته أيضاً في الأخبار كتاب (أخبار الدولة العامرية)[٤] وتوجد نقول في كتاب الحلة السيراء لابن الأبار[٥]. وله أيضاً كتاب (البطشة الكبرى)[٦]. وهناك من الباحثين المحدثين[٧] من يرى بان كتاب (الدولة العامرية) وكتاب (البطشة الكبرى) هما هما أجزاء من كتاب المتين، بل عدهما أجزاءه الأولى، ولا يمكن قبول هذا الرأي المذكور لما تنوعت الإشارة إلى الكتب ويكتفى المؤلفون الذين أخذوا عنه بالقول إنهم يأخذون عن المتين من غير ذكر مرة باسم المتين واخرى باسم الدولة العامرية.

ومثال ذلك ما ذكره ابن الأبار[٨] عن المنصور (وغزواته في كل صائفة متصلة، أزيد من خمسين – عدها ابن حيان في كتابه الموضوع في اخبار الدولة العامرية). وله كتاب (الطوالع في أنساب أهل الأندلس)[٩].

---

(١) ابن الأبار، ج١، ص٢٧٨. ج٢، ص٣٤، ص١١٦، ص١١٧، ص١١٨، ص٣١١. وانظر: التكملة، ج١، ص١٦٣، ص١٦٢، ص٣٠٠، ج٣، ص٧٣، ص١٤٩، ج٤، ص١٢٢، ص٢٤٩، ص٢٥٠.

(٢) ابن سعيد، ج١، ص١٢٣، ص١٣١، ص١٥٥، ص١٥٧.

(٣) البيان المغرب، ج٣، ص٨٩، ص٩٠.

(٤) ابن سعيد المغرب، ج١، ص١٩٩.

(٥) ج١، ص٢٢٧، ص٢٦٩، ص٢٧٨، ج٢، ص٣٤، ص٣١١.

(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م٢، ص٥٧٩.

(٧) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٥٠١.

(٨) الحلة السيراء، ج١، ص٢٦٩.

(٩) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨٩.

ومن مؤرخي القرن الهجري الخامس ابن مزين أبو بكر محمد بن عيسى (ت٤٧٠هـ) ألف كتاباً في تاريخ الأندلس[١]. احتفظ ابن الأبار بنقول منه[٢] في موضعين. ألف ابن الدلائي أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت ٤٧٨هـ) كتاباً في التاريخ وهو (ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غريب البلدان والمسالك إلى جميع المماليك)[٣].

ويعد كتاب العذري في الواقع كتاب تاريخ وجغرافية في آن واحد، فهو يمزج التاريخ بالجغرافية. هذا ما سار عليه أغلب المؤلفين الأندلسيين، ومنهم أحمد الرازي (ت٣٤٤هـ)، وهو أول من وضع هذه القاعدة في القرن الهجري الرابع، وهذا منهج سار عليه من معاصري العذري في الجمع بين التاريخ والجغرافية ابن أبي الفياض (ت ٤٥٩هـ)[٤].

أما عن قيمة كتاب ابن الدلائي العذري من الناحية التاريخية فإنه ذكر معلومات قيمة عن بلاد الأندلس وأخبار افتتاحها مثل منطقة الثغر الأعلى (تدمير) على سبيل المثال لا الحصر[٥]. ذكر العذري فيه تاريخ الأسر التي حكمت الثغور الأندلسية ويضع بين أيدينا أسماء عدد ضخم من البلدان والقرى والحصون والمواضع التي عمرها وعاش فيها أهل الأندلس وهو أيضا يكشف عن حلقه من حلقات التأليف في موضوع المسالك والماليك، الذي شارك فيه علماء المشرق والمغرب. ولو وصل إلينا هذا الكتاب كاملاً، لأصبح مصدراً مهماً شاملاً لأخبار المغرب والمشرق. وهو كتاب ضخم إلا أن الذي وصلنا لا يتجاوز عشر الكتاب والجزء الذي وصلنا يدور كله حول الأندلس[٦].

---

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص١٧.

(٢) الحلة السيراء، ج١، ص١٧، ج٢، ص١١٦، ص١٢٩.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢١٣ – ص٢١٦. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١١٦. ياقوت الحموي، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٠. ولكنه يذكره باسم (نظام المرجان في المسالك والممالك). وورد أيضاً عند الإدريسي – أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ص٥. انظر البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠.

(٤) ذنون، دراسات في التاريخ الأندلسي، ص١٥٩.

(٥) العذري – أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت٤٧٨هـ)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، تح، عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (لا. ت)، ص١.

(٦) العذري، ترصيع الأخبار، ص أ، مقدمة المحقق.

ومن الطريف المفيد أن العذري ترجم لنفسه في كتابه المذكور عندما فصل الحديث عن قبيلته وعن أجداده ومالهم من دور في الأحداث لاسيما في أحداث الفتنة التي حلت بالأندلس ابتداءً من سنة ٣٩٩هـ[١].

ألف أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٧٩هـ) كتاباً في الأنساب سماه (الهادي إلى معرفة النسب العبادي)[٢]. نقل ابن بسام نصوصاً منه[٣]، كما أخذ ابن الأبار[٤] عنه في عدة مواضع.

في أعقاب المنافسات السياسية الحادة بين أمراء دويلات الطوائف وتصاعد خطر الممالك الاسبانية ولاسيما بعد سقوط مدينة طليطلة بيد الفونسو السادس ملك قشتالة سنة ٤٧٨هـ. التي انتهت بعبور يوسف بن تاشفين أمير المرابطين إلى الأندلس والانتصار على الفونسو السادس في معركة الزلاقة الخالدة في رجب سنة ٤٧٩هـ لكن بعودة الأمير ابن تاشفين إلى المغرب عادت الصراعات والمنافسات بين أمراء دويلات الطوائف ومد أيديهم إلى الفونسو السادس، فعبر ابن تاشفين مرة أخرى سنة ٤٨٣هـ وكان يهدف إلى عزل أمراء دويلات الطوائف الأندلسية، وبدأ بغرناطة وأميرها عبد الله بن بلقين[٥]. فعزله وقرر نفيه إلى المغرب و ألف الأمير عبد الله في

---

(١) العذري، ترصيع الأخبار، ص٩٠، ص٩١.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٧٨.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١، ص١٣، ص١٤.

(٤) الحلة السيراء، ج٢، ص٣٤، ص٣٥.

(٥) عبد الله بن بلقين بن حبوس بن زيري الصنهاجي آخر ملوك بني زيري لعهد دويلات الطوائف أسسوا هذه الإمارة زمن الفتنة وكان مؤسسها زاوي بن زيري وحكمها حتى سنة ٤١٠هـ وخلفه ابن أخيه حبوس وحكمها حتى ٤٢٩هـ وبعده ابنه باديس واستمر حتى سنة ٤٦٥هـ وجاء بعده ابن أخيه عبد الله بن بلقين وكان صغير السن لا يتجاوز عمره الثمان سنوات، وكان ذا معرفة بالعلوم العربية على عكس علمه بالسياسة حيث كان الخوف يملأ قلبه إلى درجة أنه كان يدفع عشرة الآف دينار سنوياً لفونسو السادس. حكم عبد الله (٤٦٩هـ – ٤٨٣هـ). وتم نفيه إلى المغرب من قبل الامير يوسف بن تاشفين بعد ان أستسلم الأمير عبد الله حال وصول الأمير يوسف إلى الأندلس وحشد قواته في غرناطة. ابن بسام، الذخيرة، ج٢، ص ٩٤٥ .ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٠٥. لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعمال، ج٢، ص٢٣٣.

في منفاه كتاباً سماه (التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة)[(١)] التي نشرت بعنوان (مذكرات الأمير عبد الله)[(٢)].

دون الأمير عبد الله هذا الكتاب أثناء إقامته الجبرية في المغرب الأقصى وإن هذه الترجمة الشخصية تعد مجموعة وثائق مهمة عن تاريخ ملوك الطوائف. على الرغم من الاستطرادات الطويلة التي يحاول المؤلف فيها أن يبرر موقفه السياسي أمام الأخطار التي كانت تهدد مملكته.

ما دونه الأمير عبد الله يعطي صورة واضحة عن الحالة السياسية والاجتماعية التي كانت عليها الأندلس قبل عبور الأمير يوسف بن تاشفين وأحداث انتصاره في معركة الزلاقة. ويعد هذا الكتاب في موضوع الأخبار التي تضمنها مكملاً لما ورد في كتب ابن حيان من اخبار بلاد الأندلس ابتداء من العهد الذي تنتهي فيه مؤلفات ابن حيان[(٣)].

استهل الأمير عبد الله كتاباته بنظرات عامة للقواعد التي يجب على المؤلف اتباعها في ذكر الأحداث السياسية[(٤)]، ثم تأتي الفصول التالية كلها ممهدة لمقدم بني زيري إلى الأندلس وتأسيس الإمارة واستيلائهم على مالقه[(٥)]، ويواصل الحديث عن إمارته، وفيها تتحول صفحات الكتاب إلى مذكرات شخصية يبدأ الحديث فيها عن أحداث الأندلس وتمزق وحدتها السياسية أمام هجمات الفونسو السادس مما أدى إلى استيلائه على مدينة طليطلة سنة ٤٧٨هـ[(٦)].

---

(١) النباهي، المرقبة العليا، ص١٢٣.

(٢) الأمير عبد الله، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩ – ٤٨٣هـ)، المسمى بكتاب التبيان، تح، ، ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥، عدد صفحات الكتاب ٢٥٤ صفحة.

(٣) الأمير عبد الله، مذكرات، ص٨، مقدمة المحقق.

(٤) الأمير عبد الله، مذكرات، ص١ – ص١٤.

(٥) الأمير عبد الله، مذكرات، ص١٦ – ص٦٩ .

(٦) الأمير عبد الله، مذكرات، ص٦٩ – ص٧٦.

ويواصل الحديث عن الأندلس ودخول الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وإلى نحو ذلك من عرض تأريخي لواقع الحالة السياسية والاجتماعية وصولاً إلى عزل آخر ملوك الطوائف[١] ثم تأملات أخيرة وهو في المنفى[٢].

ألف ابن المرابط أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب[٣] (ت ٤٨٥هـ) كتاب (تاريخ بلنسية) ويبدو أن اهتمام الأندلسيين في تواريخ مدنهم لم ينقطع عبر السنين بل زاد تمسكهم به وخصوصاً بعدما تعرضت له مدنهم من تمزق سياسي.

ألف الحميدي أبو نصر (ت ٤٨٨هـ) مؤلفات في الأخبار منها كتاب المعروف (جذوة المقتبس) القسم الأول من الكتاب في أصله كان يتضمن أخباراً عن تاريخ الأندلس وملوكها[٤].

وألف كتاب (الذهب المسبوك في وعظ الملوك)[٥] وله كتاب آخر في الأخبار وهو (جمل تاريخ الإسلام)[٦]. وله (بلغة المستعجل في التاريخ)، ويذكر أن الكتاب مختصر ذكر فيه الوقائع من أول الإسلام إلى زمان الخليفة المسترشد (٤٨٦ – ٥٢٩هـ)[٧]، ويبدو أن رحلته إلى المشرق واستقراره في بغداد جعلته يدون كتاباً يتضمن أخبار خلفاء بني العباس، إن القرن الخامس الهجري، رغم تردي الأوضاع السياسية فيه، فإنه كان من أزهى القرون في تاريخ الأندلس. وخاصة في ميدان الحركة الفكرية، فقد نشطت فيه حركة التأليف في كل الميادين العلمية التي كانت معروفه ومنها ربما إيماناً منهم بأهمية الانتساب ومن جهة أخرى التأكيد على الهوية

---

(١) الأمير عبد الله، مذكرات، ص٧٦ – ص١٧٦.

(٢) الأمير عبد الله، مذكرات، ص١٧٨ – ص٢٠١.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٦٦. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص٣٧٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٨٩. البغدادي، او هدية العارفين، ج٢، ص٧٦.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص – ص .

(٥) الكتاب مطبوع، تح، أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وعبد الحليم عويس، دار عالم الكتب، الرياض، دار دار عالم الكتب، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. وعدد صفحاته ٢٣٥ صفحة. ينظر: تدميري، المعجم الشامل، ج٢، ص٢٢٣.

(٦) الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص٢٨٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦٠١.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٥٢.

العربية الإسلامية في الأندلس في الوقت الذي تزايدت الضغوط الخارجية على الأندلس مما جعل أكثر الناس يفضلون الهجرة بعد تردي الأوضاع.

ألف البتي البلنسي أحمد بن عبد بن أحمد بن عبد الولي الأندلسي (ت٤٨٨هـ) كتاباً في الأنساب وهو (تذكرة الألباب بأصول الأنساب)(١)، استهل البتي كتابه بذكره الغرض من تأليف كتابه حيث قال (غرضنا...في اثبات من لمع من أنساب العرب، تتضمن أصول شعوبها وقبائلها... وليس نلتزم توصيل القبائل بالشعوب، ... لئلا يطول الكتاب ويخرج عن حد الإيجاز)(٢).

وفي نفس الوقت نجده يحيل إلى كتاب أخر من تأليفه وهو (قسط الألباب من ثمار الأنساب)(٣) حيث وعد بأن يفصل في الأنساب في هذا الكتاب فقد قال: «ونترك ذلك لكتابنا المسمى بـ (قسط الالباب من ثمار الأنساب)»(٤). وقبل ان نطوي نطوي صفحات القرن الهجري الخامس، لا بد من الاشارة إلى ان ازدهار حركة التدوين التاريخي في هذا القرن لها أسباب موضوعية دفعت بعجلة التدوين إلى الأمام. ولعل من أبرز هذه الأسباب الإرث الحضاري الذي أنجزه المسلمون في القرون السابقة والذي تقاسمته دويلات الطوائف واتخذته الركيزة الأساسية لدعم الحركة الفكرية في البلاد بعد أن كانت قرطبة مركز العلم والعلماء أصبحت بعد سقوط الخلافة تركة حضارية وعلمية تقاسمتها تلك الدويلات. ولا يخفى على أحد أن الهدوء السياسي والاستقرار الأمني الذي شهدته الأندلس في مدة الخلافة كان عاملاً أساسياً في دعم الحركة الفكرية والنضج العلمي الذي رفد الحركة الفكرية في القرن الخامس بما اغناها وساعد بالتميز على ازدهارها(٥).

---

(١) الرشاطي – محمد عبد الله بن علي اللخمي (ت ٥٤٢هـ) وابن الخراط – أبو محمد (ت ٥٨٢هـ)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح، ايميلو مولينا وخايثيتو بيلا، مدريد، ١٩٩٠، ص٢٨، ص١٠٩. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٥، المراكشي، المعجب، ص٣٧٠. الكتاب مطبوع.

(٢) البتي – أبو جعفر أحمد بن عبد العزيز بن عبد الولي (ت ٤٨٨هـ)، تذكره الألباب بأصول الأنساب، تح، ، محمد مهدي الموسوي الخرسان، دار المواهب، بيروت، لبنان، (لا.ت)، ص٦٣.

(٣) البتي، تذكرة الألباب، ص٦٢. ولم يذكر هذا الكتاب في كشف الظنون، هدية العارفين.

(٤) البتي، تذكرة الألباب، ص٦٢.

(٥) دامخي – عبد القادر، النثر الفني في الأندلس في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، رسالة رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٨٧، ص٣٠.

وبذلك فإن مظاهر الازدهار الحضاري والفكري في عهد دويلات الطوائف في الأندلس كانت استمراراً لما كان عليه الازدهار الذي وصلت اليه البلاد الأندلسية في عهد الخلافة الأموية حتى نهاية حكم الأسرة العامرية سنة ٣٩٩ هـ.

تلك القاعدة التي انطلقت منها حركة التدوين التاريخي في الأندلس، فهي لم تأت من فراغ ولم تكن بمؤلفاتها مبتكرة لهذا الميدان، بل إن التدوين في الأندلس قطع أشواطاً مهمة في القرنين الثالث والرابع الهجريين[١]، ولذلك يمكن القول أن مؤرخي القرن الهجري الخامس هم امتداد لمؤرخي القرن الهجري الرابع في مناهجهم في التدوين وفي تخير موضوعات التدوين.

ومنهم من شهد نهاية حكم الخلافة وعهد الفتنة ثم تكاملت حياته الأدبية والعلمية في عهد ملوك الطوائف لذلك نجد أن كتاباتهم كانت تحاكي الواقع بمرارة ومثال ذلك ما كتبه ابن حيان (٤٦٩هـ) مؤرخ العهد.

ولا يفوتنا القول بأن من عوامل التطور الفكري في هذا القرن هو مكتبة الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله التي تناقلتها الأيدي وبيعت بأبخس الأثمان مما أدى إلى انتشار نوادر كتبها في مدن الأندلس فأصبحت تحت تصرف طلبة العلم وشيوخه في سائر مدن الأندلس وإن لم تكن قبل هذا حكراً لخاصة العلماء والطلاب، غير إن من يريد الإفادة من كتبها خزائنها التي بلغت نحو نصف مليون كتاب عليه أن يرحل إلى قرطبة ويقيم بها[٢]، كما إن أمراء دويلات الطوائف سعوا جاهدين ليظهروا بمظهر عادة أهل العلم والعلماء والأدب والشعر في مجتمع كان يحفل بالعلم والأدب وبأهله. وخاصة وأن الأمراء أنفسهم أبناء ذلك المجتمع الذي حفل بالعلم وهم أنفسهم من أسر عنيت بتعليمهم ونشئوا في بيئة ذلك المجتمع الذي عرف بالعلم والكتابة والذي كان يقدر منزلة العالم، و الذي اتضحت فيه مكانة العلماء والفقهاء من وقت مبكر على وجود المسلمين في هذا الصقع من القارة الأوربية وهو الأندلس.

ولا سيما نحن نعرف أن هذا العهد كان عهد انقسام سياسي ونزاعات وفتن، ولو كان هذا التطور الذي حصل يصحبه حالة أمن واستقرار سياسي لكان النتاج الفكري

---

(١) حسين، تطوير التدوين التاريخي، ص٤١.

(٢) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٠١، ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٨٦.

والعلمي أكبر بكثير من القرون السابقة[١]، وبفضل جهود أمرائها في هذا العهد ضاهت قرطبة في أيام الخلافة مدينة إشبيلية على سبيل المثال التي أصبحت مركزاً حضارياً وعلمياً ذا صرح ثقافي وفكري يشار إليه وخصوصاً أيام الأمير المعتمد بن عباد[٢].

من مظاهر التقدم الحضاري الذي ساعد في تطور التدوين التاريخي وازدهاره في الأندلس في القرن الخامس الهجري هو ازدياد عدد الوراقين، وهذه الحرفة موروثة عن عهد الخلافة (القرن الهجري الرابع) اشتهرت مدن بعينها في صناعة الورق مثل مدينة شاطبة، فاتسعت قدرات المجتمع على الكتابة والتدوين في العلوم وفي التصنيف الذي رافقه اغتناء ثقافة الأندلسيين[٣]، لذلك فإن الوراقين اغتنموا الفرصة في عهد دويلات الطوائف، وطوروا هذه الحرفة وأصبح التخصص من سمة العهد في مجال الوراقة إضافة إلى أن من كان متميزاً في صناعة الوراقة ونسخ نوادر الكتب التي تنافس عليها الأمراء، إضافة إلى ظهور فئة مختصة بتدقيق الكتب ومقابلتها، وتصحيح الخطأ فيها[٤].

و وفقاً لما ذكرنا فإن التأليف في القرن الهجري الخامس جاء بأعداد متزايدة من الكتب مع تنوعها في الموضوعات، وكان بعضها استمراراً لموضوعات سبق وأن ألف فيها، وقد اشتهر بالأخبار عدد من العلماء إلا أننا لم نقف على تسمية كتب لهم. ومنهم عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني امية (ت٤٠٠هـ)، كان احفظ الناس في الأخبار والأنساب والأيام[٥] وكان إماماً باللغة وعالماً بالتفسير ومعاني الحديث ومن مشاهير الموالي بالأندلس[٦].

---

(١) الحجي – عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧، ص٤١١.

(٢) سالم – السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، ج٢، ص١٠١، ص١٠٢.

(٣) عجيل، نشأة وتطور التدوين، ص٥٤.

(٤) المراكشي، المعجب، ص٣٧٢. الشرقي – منيرة عبد الرحمن، علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين – دراسة في أوضاعهم الاقتصادية وأثرها على مواقفهم السياسية، ط١، الرياض، ٢٠٠٣، ص٢٣٣، ص٢٣٤.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٣٢.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٣٠ – ص٥٣٢.

وممن اشتهر بمعرفة الأخبار عيسى بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٤٠٢هـ) يعرف بابن الحشاء وبابن المعلم كان قرطبياً غزير العلم، معتنياً بالأخبار[١]، وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الملك (ت ٤٠٣هـ) يكنى أبا الإصبع من أهل العلم والمعرفة بالأخبار (وكان حسن الإيراد للأخبار)[٢]، والحسين بن إسماعيل بن الفضل العتقي (ت٤١٢هـ) كان عالماً بالأخبار[٣]، وعيسى بن محمد بن أحمد بن مهدب بن معاوية اللخمي (ت ٤٢٠ هـ) من أهل إشبيلية، كان (حافظاً للأخبار)[٤].

وأبو الحسين بن أيوب الأنصاري المعروف بابن الحداد (ت ٤٢٥هـ) كان حافظاً للحديث بارعاً في الأخبار والأدب[٥]. وعباس بن يحيى بن قرلمان اللخمي (ت ٤٢٦هـ) من أهل الحديث والأخبار[٦]، وعبد الملك بن سليمان بن عمر بن عبد العزيز الأموي (ت ٤٢٩هـ) كان رواية للأخبار[٧]، وعبد الرحمن بن غلبون (ت ٤٣٠هـ)، من أهل قرطبة، كان من أهل العلم بالعربية واللغة والأخبار[٨]، وأبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر (ت ٤٣٥هـ) كان ذا معرفة بالسير والتواريخ[٩]، وجعفر بن أحمد بن عبد الملك بن مروان (ت ٤٣٨هـ) يعرف بابن الغسالة ويكنى أبا مروان الإشبيلي، كان بارعاً في الأدب والخبر[١٠].

ومحمد بن عبد الله بن سعيد بن عباد المعافري (ت٤٣٩هـ) كان معتنياً بالآثار والأخبار، عارفاً بأخبار أهل بلده[١١]، وإبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج (ت٤٤١هـ) كان ذاكراً للأخبار وأيام الناس[١٢].

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص٦٤٨، ص٦٤٩.
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٣٧.
(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٣٠.
(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٣٠.
(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٣٢، ص٧٣٣.
(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٤٤.
(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٢٥، ص٥٢٦.
(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٠.
(٩) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٩٣.
(١٠) الحموي، معجم الأدباء، ج٧، ص١٥٢.
(١١) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٧٧٩، ص٧٨٠.
(١٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٧١.

وممن لهم معرفة بالأخبار أيضا محمد بن مبارك ويعرف بابن الخباز (ت ٤٨٣هـ) كان إخبارياً وله تواليف حسنة[١]. لم يرد ذكر تسميتها في المصادر يتضح من ذلك أن الأندلسيين كانوا على عناية كبيرة بالأخبار والأنساب وألفوا في أخبار بلدهم على وجه الخصوص.

وإنهم ألفوا مع إنهم يعيشون في ظروف أحداث الفتنة وتقسيم البلاد إلى دويلات تنازع حكامها على مدى العهد مما أدى إلى ضياع أجزاء مهمة من بلاد المسلمين في الأندلس وانتهى أمر الأندلس بدخولها تحت جناح الدولة المرابطية واعتباراً من سنة (٤٨٣هـ).

ثانياً: تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السادس الهجري:

علمنا من خلال تتبع المصادر التاريخية أن الأندلس نشطت – منذ القرن الثالث الهجري – في التدوين التاريخي سواء منها ما اتصل بالتاريخ العام للأندلس أو بالتاريخ الخاص لتلك الدول التي قامت على أرض الأندلس وتاريخ مدنها وأعلامها وبالسيرة النبوية أو بكتب التراجم من كل لون، ومع كثرة ما فقد في هذه الجوانب فإن كثيراً منها مازال باقياً[٢].

كانت الحركة الفكرية بالأندلس، في عهد دول الطوائف، وقبل مقدم المرابطين، في تطور، وإن العلوم والآداب قد ازدهرت في ظل قصور الطوائف ورعاية ملوكها ازدهاراً يدعو إلى الإعجاب، وكان من الطبيعي أن يستمر هذا الازدهار وقتاً آخر، وأن تحتفظ الحركة الفكرية باستمرار عطائها، وذلك بالرغم مما فقدته في ظل العهد الجديد – العهد المرابطي – من عوامل الرعاية والتشجيع التي كانت تحظى بها في أيام دول الطوائف[٣].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٢٤.

(٢) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص١٢٣.

(٣) عنان، دول الإسلام، ص٤٣٨، ص٤٣٩.

من أوائل مؤرخي الأندلس في مطلع القرن السادس الهجري محمد بن يوسف الشلبي (توفي أوائل القرن السادس الهجري) ألف (تاريخ المعتمد بن عباد)[(١)]. وابي بكر محمد بن عيسى الداني (ت٥٠٧هـ)، ألف كتاب (مناقل الفتنة) وكتاب (نظم السلوك في وعظ الملوك)[(٢)] وله (الاعتماد في أخبار بني عباد)[(٣)]، هذه الكتب من المتوقع أن مؤلفيها أنجزوا تدوينها في نهاية القرن الخامس الهجري مع أن وفاتهم كانت في مطلع القرن السادس. ويلاحظ أن الاول منها خصصه مؤلفه بحسب عنوانه لأحداث الفتنة (٣٩٩- ٤٢٢هـ). أما الكتابان الآخران فتم تخصيصهما للأمير المعتمد بن عباد أمير إشبيلية وأخبار أسرته. ومعروف دور الأمير المعتمد في دعوة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين لمساعدة أهل الأندلس ومشاركته له في الإعداد لخوض معركة الزلاقة وما كان لابن عباد من دور متنفذ في قيادة جيوش أهل الأندلس فيها. غير أن التعاون المثمر الذي كان بين الأمير يوسف والأمير المعتمد انتهى نهاية محزنة في العبور الثالث للمرابطين في سنة ٤٨٣ هـ إلى الأندلس عندما أمر الأمير يوسف بعزل ابن عباد ونفيه وأسرته إلى أغمات[(٤)] بالمغرب.

وألف ابن علقمة محمد بن خلف بن الحسن بن إسماعيل الصدفي (ت٥٠٩هـ)، من أهل بلنسية، تاريخاً في تغلب الروم على بلنسية قبل الخمسمائة وسماه (البيان

---

(١) عنان، دول الإسلام، ص٤٥١. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٤٠. لم أقف على ترجمه له في المصادر الأندلسية.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م٢، ص٦٦٦. ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٤٠٩. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٣٣.

(٣) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ج١، ص٥١.

(٤) أغمات: هما مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة، وبينهما نحو ٨ أميال. تبعد عن مراكش ثلاثة فراسخ وبأغمات وريكة يسكن الأعيان وبها ينزل التجار على القديم لأنها كانت دار التجهز للصحراء؛ وبها نهر جريه من القبلة إلى الجوف، يشق المدينة بعضه وعليه أرحاء وحوله بساتين كبيرة. المنجم – إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ص١٠٢ . لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص١٦٤ .

الواضـح فـي المُلـم الفـادح)[١]. ولـو وصـل هـذا الكتـاب لأعطانـا صـورة كاملـة عـن الأحـداث التـي عاشـها أهل مدينـة بلنسية فـي ظـل حصـار القنبيطـور[٢] لهـا ودخـول القوات التي بزعامته اليها. توجد منه نقول متناثرة في ثنايا كتاب ابن الأبار[٣]، وألف أبـو عـامر بـن مسلمة (ت ٥١٠هـ) كتاباً اسماه (حديقـة الارتيـاح فـي وصـف حقيقـة الراح) وتوجد منه نقول عند ابن الأبار[٤].

وألف عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد بن إصبع يعرف بابن المطرف من أهل قرطبـة (ت ٥١٦هـ) كتابـاً حـافلاً فـي التـاريخ اسـمه «عيـون الإمامـة، ونـواظر السياسة»[٥]. تتوفر منه نقول عند ابن بشكوال[٦].

وبـرز أيضـاً مـن المؤرخين فـي هذا القرن أبو بكـر محمد بـن الوليد بـن محمد خلف الطرطوشي المعروف بابن رندقة (ت ٥٢٠هـ) صاحب كتاب (سراج الملوك)[٧] الملـوك)[٧] وقد استهل كتابـه بمقدمـه يعرض خلالهـا قصـده فـي التـأليف وجمـع سير الملوك ومعرفـة واجباتهم، وبإنـه جمـع سـير الملوك وخاصـة (ملوك الطوائـف وحكمـاء الدول...)[٨].

ويتناول أيضاً الحروب وتدبيرها ويورد خبر معركة وادي لكة[٩] وتفاصيلها[١].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٣٥. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٨٤. والكتاب مفقود.

(٢) القنبيطور: وهوقائد قشتالي اسمه روريجو بيبار لقبه الاسبان (الكمبيادور) أي القائد الكبير، وسموه بالسيد، وذكر انه كان قائد مغامر تتجمع حوله جنود مرتزقة فكان يبيع خدماته للمسلمين والمسيحين، الا أن نتيجة للظروف المتردية التي مرت بها بلنسية شجعته على اجتياحها وضرب الحصار حولها استمر عشرين شهراً. انتهى بدخول القبيطور لها فعاث فيها فساداً، وذلك سنة ٤٨٧هـ. عنان، دولة الاسلام، ج٢، ص٧٢.

(٣) التكملة، ج١، ص٢٩، ص١٩٤، ص٢٣٥، ص٣٢٧، ج٤، ص١٤٤.

(٤) التكلمة، ج٤، ص٢٥٠.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٥٣، ص٥٥٤، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٩٩.

(٦) الصلة، ج٢، ص٥٤٤.

(٧) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٨٥ – ص٩٠.

(٨) الطرطوشي – أبو بكر محمد بن الوليد (٥٢٠هـ)، سراج الملوك، القاهرة، ١٢٩٩هـ – ١٨٨١م، (لا. ت)، ص٣.

(٩) وهـي معركـة وقعت بين المسلمين بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير والقوط الغربيين بقيادة لذريق وانتهت بدخول المسلمين الأندلس وانتهت بهزيمة القوط ومقتل لذريق وكان ذلك في سنة ٩٢ هـ. الحميري، الروض المعطار، ص ٦٠٦ .

وألف عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي الغرناطي (ت٥٢٠هـ) كتاب (مغنيطاس الأفكار، فيما تحتوي عليه مدينة الفرج* من النظم والنثر والأخبار) وهذا يشير إلى ان الكتاب ألف كما يتوقع قبل نهاية حكم الأمير المأمون بن ذي النون صاحب مدينة طليطلة في سنة ٤٧٨ في طلطيلة. كما ألف (المسهب في غرائب المغرب)(٢)، وألف رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي السرقسطي (ت ٥٢٤هـ) كتاب اسمه (أخبار مكة والمدينة وفضلها)(٣).

وألف عبد الجبار بن أبي بكر محمد المعروف بابن حمديس (ت٥٢٧هـ)(٤) (تاريخ الجزيرة الخضراء من بلاد الأندلس)(٥).

وألف عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد اللخمي الرشاطي (ت٥٤٢هـ) كتاباً اسمه (اقتباس الانوار والتماس الازهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار)(٦). ولهذا الكتاب أهمية كبيرة، فقد ذيل عليه العلماء الذين جاءوا بعده واختصروه، مما يشير إلى عناية اهل العلم به وتداوله من قبل المعنيين بالأخبار، و هذا الكتاب أُلف على اسلوب كتاب الأنساب للسمعاني الذي بدأ كتابه بالتعريف بأهمية النسب والحث على تعلمه، ثم بدأ بالأنساب إلى أي شيء نسب كل أحد وكان يثبت ما يسمعه، وكل نسبة إلى أي قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو لقب لبعض أجداده، وإن الانساب لا تخلو عن واحد من هذه

---

(١) الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٧٣ – ص١٨١.

* مدينة الفرج تعني وادي الحجارة وهي مدينة أندلسية تعرف بالفرج تبعد عن طليطلة ٦٥ ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب، ج٣، ص٣٢٨، ص٣٢٩. المقري ونفح الطيب، ج٣، ص٩١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٥٧.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٨٤. الضبي، البغية، ج١، ص٣٦٩. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٢٦٦.

(٤) ابن الأبار، التكلمة، ج٣، ص١٠٤.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩٠.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٤٨، ص٤٤٩. ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٢٢٣ – ص٢٢٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٥٩. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٦٢. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٣٤. وهذا الكتاب مطبوع سبق استخدامه في الهوامش.

الأشياء فقد كان يدون الحكايات ويستعمل الجرح والتعديل بأسانيدها ثم يحذف الأسانيد حتى لا يطول، ومال إلى الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها ولا يصعب على الحفاظ ضبطها و أورد النسبة على حروف المعجم وراعى فيها الحرف الثاني والثالث إلى آخر الحروف فابتدأ بالألف الممدودة لأنها بمنزلة الألفين(١).

وألف أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (ت٥٤٢هـ) من أهل غرناطة كتاباً في (الأنساب) ا(٢).

وألف القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ) كتاباً في الأخبار فريد من نوعه وهو كتاب (العواصم من القواصم)(٣) الذي تحدث به عن تاريخ الإسلام منذ وفاة الرسول ﷺ وتولي الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ الخلافة إلى خلافة علي ﷺ وما حدث من خلافات مع معاوية والتي انتهت بالتحكيم(٤).

وألف القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) عدة كتب في الأخبار منها (أخبار القرطبيين)(٥) و(تاريخ المرابطين)(٦) وله (الجامع في التاريخ) أو (جامع التاريخ)(٧).
التاريخ)(٧).

إلا ان المقري(١) يذهب الى القول بأنه هو نفسه كتاب (تاريخ المرابطين) انتهى انتهى منه سنة ٥٤٠هـ ضم في محتواه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب منذ فتحها

---

(١) السمعاني – عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢م، ج١، ص٤ .

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج ١، ص٣٦٨ . لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج ٣، ص٤١٢ . المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٢٦.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٥٩٠، ص٥٩١. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٥٤، ص٢٥٥.المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٨٠، ص١٨١. طبع الكتاب عدة طبعات وسوف نفصل القول عنه في الفصل الخامس الذي خصص لدراسة المنهج في هذا الكتاب.

(٤) أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواصم، تح، ، عمار طالبي، مكتبة التراث، القاهرة، (لا.ت): ص٢٧٥– ص٣٥٦.

(٥) ابن عياض، التعريف، ص١٣٣. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٨. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠٥.

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٢٩.

(٧) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص٩٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٥٣٨.

من قبل المسلمين، ضم أخبار بستة وسكانها وفقهائها، وجميع ما يتعلق بها. وله أيضاً كتاب (الفنون الستة في أخبار سبتة)[٢] وألف (المعجم في ذكر أبي علي الصدفي وأخباره، وشيوخه وأخبارهم)[٣]، وله كتاب (أخبار العلويين)[٤].

وألف الشاطبي أبو عامر محمد بن يحيى بن خليفة الأندلسي (ت٥٤٧هـ) كتاباً اسمه (تاريخ ملوك الأندلس)[٥].

وألف ابن الصيرفي أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري من أهل غرناطة (٥٥٧هـ) (تاريخ الدولة اللمتونية)[٦] ويذكر ابن الزبير[٧] أن له كتاباً آخر وهو نفسه الأول على ما نعتقد مع اختلاف العنوان اسمه كتاب (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية) وله ايضاً كتاب (قصص الأنباء وسياسية الرؤساء)[٨]. تتوفر عنه نقول عند ابن الخطيب[٩] عند حديثه عن غزوة الفونسو الاول المحارب سنة ٥١٢هـ.

وألف أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الأندلسي (ت ٥٥٨هـ) كتاباً اسمه (المجموع المغرب في بعض عجائب المغرب)[١٠]. وألف أبو عامر محمد بن عامر البلوي الطرطوشي السالمي (ت ٥٥٩هـ) (درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٣٩.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٩٣. المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٣٩. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩٥. وهنا يذكره (العيون الستة في اخبار سبتة).

(٣) عياض، الغنية في أسماء شيوخه، تح، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ص١٢٣. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٩٣.

(٤) الكتاني، الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المصنفة، ط٤، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ص١٩٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٣، ص١٤. البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٢١٨. هدية العارفين، ج٢، ص٩١.

(٦) ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج٢، ص١١٨. ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٧٣. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٧٩. البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٢١٥. هدية العارفين، ج٢، ص٥٢٠.

(٧)أبو جعفر العاصمي (ت ٧٠٣ هـ)، صلة الصلة، تصحيح وتعليق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ١٩٣٧، ص ٨٨٢، عنان، تاريخ دول الإسلام، ص٤٤٥. الكتاب مفقود.

(٨) صلة الصلة، ص٨٨٢. وهذا الكتاب مفقود.

(٩) الإحاطة، ج٢، ص١٠٨.

(١٠) البغدادي، ج٢، ص٩٤.

الأنـدلس وأمرائهـا وطبقـات علمائهـا وشـعرائها)[١] وتوجـد منـه نقـول عـن ابـن الأبار[٢] وكذلك عند ابن عبد الملك[٣]، وألف كتاب (الاعتذار في القصص والأخبار والأخبار على نهاية التقريب والاختصار)[٤]. وله (تذكرة الأزمان وتبصره الأذهان) وكتاب (الإسراء في التجارب والأخبار)[٥] وكتاب (الفتنة الكائنة على اللمتونيين بالأندلس سنة أربعين وما يليها قبلها وبعدها). فاختصره في كتاب سماه (عبرة العبر وعجائب في ذكر الفتن الأندلسية العدوية بعد فساد الدولة المرابطية)[٦].

وألف محمد بن أبي بكر بن يوسف بن عفيون الغافقي (ت بعد ٥٦٠هـ) كتاباً في الآداب والتواريخ أسماه (نتائج الأفكار وغرائب الأخبار)[٧]. وألف أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن خير المعروف بالمواعيني (ت ٥٦٤هـ) كتاباً في التاريخ اسمه (ريحانة الأدب وريعان الشباب)[٨] في سبع (مراتب) في أبواب متنوعة، خصص المرتبة السابعة للأشعار والأخبار وما يتعلق بها من مأثور الحديث والآثار، وأطول أقسام الكتاب آخرها، ويروي فيه تاريخ بني أمية وبني العباس، ويذكر أخبار فتح الأندلس، ويلم بذكر من ولي الأندلس من المسلمين وأنسابهم إلى سنة ٥٩٩هـ[٩].

وألف أبو عمرو حمزة بن علي الغرناطي (ت ٥٧٣هـ) كتاباً في (تاريخ الفتنة) التي انقرضت بها دولة المرابطين[١٠]. وألف اليسع عيسى بن حزم بن عبد الله بن

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٦، ص٢٧. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٧، ص٨.

(٢) التكملة، ج٤، ص٢٥٠.

(٣) الذيل والتكملة، س٦، ص٨، ص٩.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩، وهو سفران.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨١.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٤٠، ص١٤١.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٤٣. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩١. لسان الدين بن الخطيب، الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٢٢٣، ص٢٢٤. وهو مخطوط في المجمع الملكي بمدريد. نقلاً عن هامش رقم (٧)، الاحاطة، ص٢٢٤ .

(٩) بالنيثا، تاريخ الفكر، ص١٧٨. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٥٥.

(١٠) ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج٢، ص١١٨. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٢٥.

اليسع بن عمر الغافقي من أهل جيان (ت ٥٧٥هـ) كتاباً في (فضائل أهل المغرب) و(المعرب في أخبار محاسن المغرب) جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي بعد أن رحل من الأندلس إلى مصر سنة (٥٦٠هـ)[١]، وتوجد نقول من هذا الكتاب عند ابن العماد الأصبهاني[٢].

وألف عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي من أهل غرناطة (ت٥٧٦هـ) يعرف بابن القصير كتاباً اسمه (كتاب استخراج الدرر وعيون الفوائد والخبر)[٣].

وألف عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد المعروف بابن الخراط (ت ٥٨٢هـ) كتاب في الأنساب وهو (مختصر كتاب الرشاطي في أنساب من القبائل والبلاد)[٤].

وألف أبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبو عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الحق الخزرجي (ت ٥٨٢هـ) كتاباً كبيراً في (التاريخ) بدأ منذ بدء الخليقة إلى أن انتهى في ذكر أخبار الأندلس وإلى دولة عبد المؤمن[٥].

وألف أبو القاسم محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن البراق (ت ٥٩٦هـ) كتابين الأول اسمه (تاريخ الأندلس)، والثاني (أخبار معاوية)[٦].
واختصر أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي من أهل غرناطة (ت ٥٩٧هـ) كتاب (النسب لأبي عبيد بن سلام)[١].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ح٤، ص٢٣٧. ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج١، ص١٦٢ . ابن العماد الحنبلي، الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٢٥٠.

(٢) خريدة القصر، ج١، ص١٧٣، ص٢٠٨، ج٣، ص٤٠١، ص٤٢٩، ص٤٣٣، ص٤٣٨، ص٤٤٠، ص٤٦٣، ص٥٠٥.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٣٠.

(٤) المنذري – أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦ هـ)، التكملة لوفيات النقلة، تح، بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م، ج١، ص٦٠. ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٢٠، ص١٢١. وهو مطبوع.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٧٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٨٢.

(٦) ابن سعيد المراكشي، المغرب، ج٢، ص١٤٩، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣٤٢. والكتابان والكتابان لم يصلا إلينا.

وبعد استعراضنا التدوين التاريخي في هذا القرن الذي حفل بكثير من المؤرخين الذين أرخوا للدولة المرابطية والموحدية في الأندلس، إلا أن أغلب هذه المؤلفات فقد وتعرض قسم منها للحرق[٢].

لم يطل عهد المرابطين بالأندلس أكثر من نصف قرن، أنفق معظمه في أعمال الجهاد، وعلى الرغم من اتجاهها الديني العسكري فإن حركة التأليف خلال هذا العهد بقيت مستمرة ومندفعة نحو التقدم ولاسيما أن حركة التأليف بالأندلس كانت على عهد دويلات الطوائف، وقبل مجيء المرابطين، تشهد تطوراً وازدهاراً علمياً كبيراً، إذ كان من الطبيعي، أن يستمر هذا الاندفاع وقتاً آخر، لذلك فقد رأينا أن حركة التأليف بالأندلس، لبثت خلال العهد المرابطي، تحتفظ بكثير مما كان لها أيام الطوائف من قوة وازدهار، وأن النصف الأول من القرن الهجري، وهو الذي يستغرق عهد المرابطين، حفل بجمهرة كبيرة من المؤرخين والعلماء الذين أخذوا على عاتقهم التدوين والتأليف[٣]. سواء في التاريخ العام أو في تاريخ المدن أو في الأنساب لا سيما وأن التأليف في الأخير كان يحظى باهتمام أغلب المؤرخين الذين أرادوا الدفاع عن الهوية العربية وإثباتها في الوقت الذي بدأت ضربات النصارى تتزايد على الأندلس.

و ينبغي ألا ننسى إلى جانب ذلك، أن الدولة المرابطية قد بذلت رعايتها لطائفة كبيرة من العلماء الأندلسيين حيث تنافس الأمراء المرابطون في تقريب العلماء، فابن خاقان (ت٥٢٩هـ) يذكر في مقدمة كتابه قلائد العقيان الذي ألفه باسم الأمير المرابطي إبراهيم بن يوسف، فضل هذا الأمير على العلم[٤].

يمكننا أن نعتبر حركة التأليف في العهد المرابطي امتداداً لها منذ أيام الطوائف. فقد شهد هذا العهد ظهور كبار المؤرخين أمثال القاضي أبن العربي والقاضي عياض وغيره. وشهد النصف الثاني من القرن الهجري السادس قيام دولة الموحدين بالأندلس، لذلك لا نستطيع الفصل استمرار بين حركة التأليف الممتدة بين

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٣٧. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤١٥، ص٤١٦.

(٢) علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص٥٠٣، ص٥٠٤.

(٣) عنان، دولة الإسلام، ج٣، ق٢، ص٤٣٨، ص٤٣٩.

(٤) ابن خاقان، قلائد العقيان، ج١، ص٤. محمود – حسن أحمد، قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧، ص٤٣٩ – ص٤٤١.

الدولتين فهي أشبه بسلسلة منتظمة الحلقات، بدأت بدخول الإسلام إلى الأندلس، وانتهت بخروج المسلمين منه، وكل حلقة تمثل مرحلة زمنية معينة، إلا أنها تؤدي إلى التي تليها دون الفصل بين هذه الحلقات، وإن كانت كل مرحلة تتميز بازدهار اتجاهات معرفية بعينها[١].

لذلك فإن الازدهار الفكري في عهد الموحدين ما هو إلا ثمرة جهود المرابطين في تشجيع العلم والعلماء فالعالم والمؤرخ لا يمكن أن يولدا بين يوم وليلة، ومعظم المؤرخين والعلماء الذين ظهروا في بداية عهد الموحدين ولد معظمهم وعاش وتلقى العلم مع بداية دخول المرابطين للأندلس[٢]، ومنهم ابن صاحب الصلاة الذي يعتبر أفضل من ألف عن عهد المرابطين والموحدين.

أما في عهد الدولة الموحدية الذي استطال زهاء قرن ونصف قرن من الزمان، كان أحفل عصور التاريخ الأندلسي والمغربي بالازدهار الفكري والحضاري، وإننا لنجدها حتى في مرحلة الانحلال والانهيار، التي توالى فيها سقوط القواعد الأندلسية الكبرى، مستمرة في الاحتفاظ بنشاطها وعنفوانها. وذلك لإن الدولة الموحدية كانت دولة حامية للعلم والأدب[٣]. وبذلك يمكن القول إن النصف الثاني من القرن الهجري السادس امتاز بوفرة المؤلفات التاريخية وظهور جمهرة من المؤرخين في ذلك العهد.

وهناك طائفة من الأعلام الذين اشتهروا بمعرفتهم بالأخبار والأنساب ولكن لم تعرف لهم كتب ومن هؤلاء:

عيسى بن فتح (ت٥٠٤هـ) من أهل شاطبة كان من أهل الحفظ رواية الأخبار[٤].

ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد الأزدي يعرف بابن الصناع البلنسي (ت٥٠٨هـ) كان حافظاً للأخبار[٥].

وكان عبد الله بن سفيان بن سيدالة التجيبي (ت ٥١٣هـ) حافظاً للأخبار.

---

(١) دندش، الأندلس، ص٤٣٨، ص٤٣٩.
(٢) دندش، الأندلس، ص٣٤٩.
(٣) عنان، دولة الإسلام، ع٣، ق٣، ص٦٤٥.
(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٨.
(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٠١.

ومحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض المخزومي الشاطبي (ت٥١٩هـ) كان من أهل البلاغة والحفظ للأخبار[١].

ومحمد بن عبيد الله بن ثواتة اللخمي (ت ٥١٩هـ) من أهل إشبيلة كانت له عناية بالتاريخ[٢].

ومحمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب بن بطير يعرف بابن الحاج (ت ٥٢٩هـ) الذي كان من كبار العلماء في الحديث ضابطا لأسماء الرجال، وذاكراً للغريب والأنساب وعالماً بالسير والأخبار[٣].

وكان سليمان بن عبد الملك بن روبيل بن إبراهيم (ت ٥٣٠هـ) من أهل المعرفة بالحديث ورجاله والحفظ للتواريخ[٤].

وأحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٥٣٣هـ) كان مؤرخاً[٥].

وكان للأديب أبي الفضل جعفر بن محمد بن شرف (ت ٥٣٤هـ) تواليف في الأمثال والأخبار[٦].

ومحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل (ت٥٣٦هـ) كان كاتباً بارعاً تاريخياً[٧].

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال (ت ٥٤٠هـ) عالماً بالأخبار والآثار والسير والأنساب[٨].

وكان البطروجي أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن الطلاعي (ت ٥٤٢هـ) من أهل الحديث وله معرفة بعلم الرجال والتاريخ وكان عارفاً بالرجال والتراجم[٩].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٤٩.
(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٦٢.
(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨٤٥. النباهي، المرقبة العليا، ص١٣٤.
(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٧٤، ص٧٥.
(٥)ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س١، ص٣٨٣.
(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص٨٦٧.
(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٠٤.
(٨) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٦٦، ص٦٧. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٢٦٩.
(٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٩٣.

ومحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد بن هشام (ت ٥٦٧هـ) كان ذاكراً لتواريخ الرجال وأخبارهم(١).

وكان عثمان بن يوسف بن أبي بكر بن عبد البر بن سيدي (ت ٥٧٧هـ) محققاً اخبارياً ذاكراً لأبناء ملوك سرقسطة وقضاتها وعلمائها(٢).

وكان محمد بن عبد العزيز بن علي بن عيسى بن سعيد بن مختار الغافقي (ت ٥٧٩هـ) حافظاً ذاكراً انباء الأندلس وتواريخها(٣).

وأبو الحسن علي بن أحمد بن لبال القاضي المعروف بابن لبال (ت ٥٨٣هـ) كان حافظاً للتاريخ والنسب(٤).

وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش (ت ٥٨٤هـ) كان عالماً بطريقة الرواية، مقيداً ضابطاً حافظاً للأسماء الرجال والتواريخ(٥).

وأبو عبد الله الفخار محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري المالقي (ت٥٩٠هـ) كان من حفاظ الحديث والأدب والتواريخ(٦).

ومحمد بن عمر الكاتب المالقي (ت٥٩٦هـ) كان حافظاً للتواريخ(٧).

ومحمد بن خلف بن مرزوق بن أبي الأحوص (ت٥٩٩هـ) كان حافظاً للمغازي والأنساب(٨).

وهنالك أعداد كبيرة ممن كان له معرفة تاريخية وعالماً بالأخبار إلا أننا لم نجد لهم أسماء تواليف في ثنايا المصادر.

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٧٢ – ص٢٧٤.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص١٦٩ – ص١٧١.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٨٧ – ص٣٨٩.

(٤) ابن الأبار، تح، فة القادم، ص١٠٠.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٥١.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٨٧ – ص٩١.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٧٦ – ص٧٧.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٩٢ – ص١٩٣.

ثالثاً: تدوين كتب الأخبار والأنساب في القرن السابع الهجري:

استمر التدوين التاريخي لكتب الأخبار والأنساب في الأندلس محافظاً على وجوده في القرن الهجري السابع برغم ما شهدته الأندلس من اضطرابات سياسية في أوائل هذا القرن، أي في أواخر عهد الموحدين وقيام سلطنة غرناطة، وكان لهذه الفوضى السياسية التي عمت الأندلس آثار سلبية على الحياة الفكرية ومن ضمنها التدوين التاريخي، إذ غادر كثير من العلماء الأندلس بسبب عدم الاستقرار [١].

ومع ذلك فإن عدداً من العلماء المؤرخين برزوا في عقود القرن السابع الهجري بتدوين كتب الأخبار والأنساب، ان التدوين التاريخي في هذا القرن هو امتداد طبيعي للتدوين التاريخي في القرن الهجري السادس وذلك لأن هناك علماء عاشوا في أواخر القرن الهجري السادس وأكملوا حياتهم في القرن الهجري السابع الذي شهد نهاية الموحدين وقيام سلطنة غرناطة سنة (٦٣٥هـ) لذلك لا يمكن الفصل من الناحية العلمية. ولا سيما أن عددًا من العلماء عاشوا مرحلة التطور والازدهار العلمي في ظل دولة الموحدين في الأندلس وهي في عنفوانها.

ومن أعلام المؤرخين الذين كانت وفياتهم في مطلع القرن السابع الهجري أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي (ت ٦٠١هـ) ألف كتاباً اسمه (الاختيار في علم الأخبار)[٢]، وألف أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد الذي يعرف بالذهبي من أهل المرية (ت ٦٠١هـ) كتاب (حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة)[٣].

وألف الحسن بن علي بن خلف الأموي من أهل قرطبة (ت ٦٠٢هـ) (الحقيقة في بدء الخليقة)[٤].

---

(١) عنان، دولة الإسلام، ق٤، ص٤٥٣.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٣٣. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٩. الكتاب مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٨٥. الكتاب مفقود.

(٤) ابن الأبار، ج١، ص٢١٣. الكتاب مفقود.

وألف محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي من أهل مالقة (ت٦٠٢هـ) كتاب (اختصار الأغاني للأصفهاني) ورد جيد على ابن غَرْسِيه[(١)] في رسالته الشعوبية (تفضيل العجم على العرب)[(٢)].

وأشهر ما ألف في النصف الأول من العقد الأول من هذا القرن (المن بالإمامة على المستضعفين، بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الإمام المهدي وتاريخ الموحدين على الملثمين وفي مساق ذلك من خلافة الخليفة أمير المؤمنين وآخر الخلفاء الراشدين)، لابن ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت ٦٠٥هـ)[(٣)]. ووصل إلينا الجزء الثاني من هذا الكتاب لأن الأول والثالث لم يعثر عليهما.

تحدث المؤلف في كتابه عن دولة الموحدين بالمغرب والأندلس وساق معلومات سياسية وحضارية من معطيات عهدها. والكتاب من عنوانه الطويل فيه دلالة واضحه على القدسية التي أضفاها المؤلف على الموحدين لأنهم كانوا رجال الدولة الموحدية يتشبهون بالرسول (ﷺ) في تصرفاته وأعماله وكانوا يبايعون خلفاء مثلهم يحملون لقب أمير المؤمنين اقتداء بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[(٤)].

السفر الأول من كتاب (المن بالإمامة) يتضمن قيام دولة الموحدين، وانتصارهم على المرابطين وتاريخ أول خلفاء الموحدين عبد المؤمن بن علي وهذا السفر لم يصل إلينا، كما لم يصلنا السفر الثالث، أما الكتاب الذي بين أيدينا فهو السفر الثاني من الكتاب، وهو يبدأ بحوادث سنة (٥٥٤هـ)، وينتهي بحوادث سنة (٥٦٨هـ)[(٥)]،

---

(١) هو أبو عامر أحمد بن غَرْسِية من ابناء نصارى البشكنس، كان مولى مجاهد العامري ورسالته كانت في ذم العرب والفخر بالعجم، ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص٧٠٥ – ص٧١٤. ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٤٠٦ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٧٣، ص١٧٤.

(٣) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨١. ابن صاحب الصلاة – عبد الملك (ت ٦٠٥هـ)، تاريخ المن بالإمامة، تح ، عبد الهادي التازي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص٦ مقدمة المحقق. حيث يؤكد المحقق بان ابن صاحب الصلاة، ويؤرخ الحوادث وقعت ٥٩٤هـ وأقرب الاحتمالات أنه توفي أوائل القرن الهجري السابع. وانظر عنان، دولة الإسلام، ق٤، ص٧٠٣.

(٤) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص٨. مقدمة المحقق.

(٥) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص١٠٥ – ص٥٥٢.

وهي فترة قصيرة من الناحية الزمنية، ولكنها حافلة بالأحداث، التي كان ابن صاحب الصلاة شاهد عيان لكثير منها[١].

وقد استفاد كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده من هذا الكتاب، فقد نقل منه ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) في كتابه (الحلة السيراء)[٢] وغيره[٣].

ولابن صاحب الصلاة كتاب آخر أحال عليه عده مرات في كتابة (المن بالإمامة) وهو (ثورة المريدين) أو (تاريخ المريدين)[٤].

وألف محمد بن علي بن محمد بن يحيى الأنصاري (ت ٦١٧هـ) كتاباً اسمه (مختصر كتاب اقتباس الأنوار لأبي محمد الرشاطي)[٥].

وألف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري الأندلسي الاشبيلي (ت٦١٧هـ) كتابين الأول اسمه (البيان والتبيين في أنساب المحدثين) والثاني هو (شرح اليميني أعنى تاريخ العتبي)[٦].

وكما هو معروف بتاريخ اليميني أو تاريخ العتبي هو لمؤلفة محمد بن عبد الجبار العتبي (ت٤٢٧هـ) الذي الفه في تاريخ السلطان محمود بن سبكتكين.

كتاب الرشاطي (ت ٥٤٢هـ) في الأنساب كان محطة اهتمام الأندلسيين في هذا القرن فأولوه عناية كبيرة واختصره أكثر من واحد فهذا محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد الغساني من أهل غرناطة (ت ٦١٩هـ) له كتاب (مختصر اقتباس الأنوار) للرشاطي[٧].

---

(١)ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص٨.

(٢) ج١، ص١٧٧، ص١٨١، ج٢، ص٣٨٠، ص٣٨٩، ص٣٩٠.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل التكملة، س٤، ص١٥. مقدمة المحقق.

(٤) ص١١٨، ص١٤٦، ص١٩٣، ص٣٦٨، ص٣٨٨، ص٤٠٨. ينظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج، ص. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س، ص . وهذا الكتاب مفقود.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٥. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٩٢. الكتاب مفقود.

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢١٤. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١١٠. الكتابان مفقودان.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٤٨. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٣٤. المقري. نفح الطيب، ج٦، ص٨٢. الكتاب مفقود.

ومن أشهر مؤرخي القرن الهجري السابع بالأندلس، أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد بن عبد الواحد من أهل غرناطة ويعرف بالملاحي (ت ٦١٩هـ) حيث ألف في الأخبار والأنساب كتابه (تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأنبائهم)[١]. وتوجد منه نقول عند ابن الخطيب[٢]. أما الكتاب الثاني فهو (الشجرة في أنساب الأمم العرب والعجم)[٣]. ويذكر أن له كتاباً آخر اسمه (تاريخ غرناطة)[٤] وتوجد نقول منه في كتاب المغرب[٥].

وألف محمد بن سعيد بن مجاهد الأنصاري من أهل إشبيلية (ت ٦٢١هـ) مختصر كتاب (الأموال) لأبي عبيدة (ت٢٤٤ هـ)[٦].

وألف محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت ٦٢٨هـ) كتاباً في التاريخ اسمه (النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجايه)[٧].

وألف إسماعيل بن محمد الشقندي الإشبيلي (ت ٦٢٩هـ) (رسالة) في فضائل الأندلس وقد أورد نص هذه الرسالة المقري[٨] وكان يتباهى بما للأندلس من سلطان سلطان وكيف كانت خلافة الأمويين في الأندلس، وذكر الشعراء الذين مدحوهم وما أنجبت دولتهم من القواد، منهم المنصور بن أبي عامر، وذكر رعاية ملوك الأندلس للآداب وضرب المثل بني عباد ثم ذكر عدداً من الفقهاء واللغويين والنحويين والفلاسفة والمؤرخين... الخ.

وله كتاب (مناقل الدرر ومنابت الزهر). يتضمن أيام العرب وإخبارهم و قد ابتدأ ذلك بالنبي ﷺ وأخباره ومولده وآثاره ومبعثه وغزواته ووفاته وكذلك أيام الخلفاء

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٤، ص١١٥. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٠٢، ص١٤٠٣.

(٢) الإحاطة، ج٣، ص١٣٦.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٥. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٨. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٣٥. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١١١.

(٤) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٢٦.

(٥) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٣٨، ص١٤٦.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٢٣، ص١٢٤.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٦٥، ص١٦٦. تحفة القادم، ص١٣٥.

(٨) نفح الطيب، ج٢، ص١٤٢، ص١٤٣. وقد طبعت مع رسائل أخرى. انظر المنجد، فضائل الأندلس وأهلها، وأهلها، ص٢٩ – ص٦٠.

الراشدين وخلفاء بني أميه إلى خلافة مروان بن محمد الجعدي[١] وكذلك اخبار بن العباس وصولاً الى خلافة الناصرلين الله .

وألف محمد بن حميد أبو القاسم البرجاني (ت٦٣٠هـ) (تاريخ الفتنة الناشئة) بعد المستنصر من آل عبد المؤمن[٢].

ومن أشهر مؤرخي الأندلس في هذا القرن هو مجد الدين أبو عمر بن الحسن بن علي المعروف بابن دحية الكلبي أو كما يسمي نفسه ذا النسبين (ت ٦٣٣هـ)، حيث ألف كتاباً اسمه (أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين)[٣] وقد تناول هذا الكتاب أخبار الفتنة التي وقعت بين المسلمين في صدر الإسلام وهي وقعة صفين التي حدثت بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما)[٤]. وكما ألف ابن دحية كتاب آخر اسمه (النبراس في أخبار بني بني العباس)[٥]، وعنوان الكتاب دالٌ على مضمونه فقد ذكر أخبار بني العباس ابتداءً من الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح (١٣٢ – ١٣٦هـ) وانتهاءً بالخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢هـ)[٦]. كما ألف كتاب (تاريخ الأمم الأمم في أنساب العرب والعجم)[٧].

وألف محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الإشبيلي (ت ٦٣٨هـ) المعروف بابن عربي (الفتوحات المكية)[٨].

---

(١) الشقندي، مناقل الدرر ومنابت الزهر، تح، رائد أمير عبد الله الراشد وخالد عبد الجبار بن الراشد، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص١٤٤، ص١٤٥.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٧٩.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢١٥ – ص٢٢٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٢. ص٤٤٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤٢. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٤. والكتاب مطبوع.

(٤) ابن دحية، أعلام النصر المبين، ص٤١، ص١٩٤.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٠٤. والكتاب مطبوع.

(٦) ابن دحية، النبراس، ص١ – ص١٦٤. مع وجود ملحق يتحدث عن خلافة المسعتصم (٦٤٠ – ٦٥٦هـ).

(٧) ابن دحية، المطرب من اشعار أهل المغرب، ص . مقدمة المحقق.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٩٥. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٦١ – ص١٧٠. الكتاب مطبوع

وألف عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن خلف اللخمي الإشبيلي (ت ٦٤٦هـ) (حديقة الأنور في تذييل اقتباس الأنوار والتماس الأزهار للرشاطي) في الأنساب[١].

وألف أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم البطليموسي المعروف بالأعلم (ت ٦٤٦هـ) (تاريخ بطليموس)[٢].

وعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) صاحب كتاب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) ويضم هذا الكتاب أخبار بلاد الأندلس من فتح واستقرار وتداول الحكم عبر القرون المختلفة وذكر الفتنة وقيام دويلات الطوائف وعهد المرابطين والموحدين... الخ[٣]، ذكر في مقدمة كتابه أنه يعتذر لثلاثة أمور أولها: ضعف العبارة، لا يمتلك مصادر في هذا الموضوع، وقلة محفوظاته، وقسم الكتاب إلى عشرة أجزاء متفاوتة[٤] في الحجم ويمثل هذا الكتاب حلقة وصل تاريخية بين تاريخ الأندلس والمغرب[٥].

وألف أبو الحجاج يوسف بن محمد البباسي الأندلسي (ت ٦٥٣هـ) كتاباً في التاريخ ذيل به تاريخ ابن حيان و وصل به إلى عهده[٦]. وله كتاب (الأعلام بحروب بحروب الإسلام) ابتدأ فيه بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى خروج وليد بن طريف على الخليفة هارون الرشيد[٧].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٩٧، ص٢٩٨.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٦٩، البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١١.

(٣) المراكشي، المعجب، ص١١ – ص٢٦٩.

(٤) المراكشي، المعجب، ص٩ وما بعدها.

(٥) المراكشي، المعجب، ص٩، وما بعدها.

(٦) ابن سعيد، المغرب، ص٧٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٣٩. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٣١٢. الكتاب مفقود.

(٧) الحميري، الروض المعطار، ص١٢٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٦٢. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٢٦. في مجلدين، الكتاب مفقود.

وألف أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن الحسن بن عميرة المخزومي البلنسي (ت ٦٥٦هـ) (كائنات ميورقة[١] وتغلب الروم عليها) نحى فيه منحى العماد الأصفهاني في القدح القسي في الفتح القدسي[٢]، وهو يتناول تاريخ جزيرة ميروقة بالمفهوم الشامل للكلمة حسبما ما يوحي به العنوان، ولكنه يؤرخ لفترة محدودة وهي مرحلة السقوط النهائي للجزيرة على يد الإسبان مع التركيز على الأسباب والعوامل وكيفية السقوط. وبدأ حديثه عن آخر ولاة ميورقة وهو محمد بن علي بن موسى إلى أخره من تفاصيل حياته ثم يشرح في حديثه عن أسباب الغزو الاسباني لميورقة، وبعدها يتحدث عن ظروف المعركة التي خسر فيها المسلمون المدينة[٣].

وله كتاب (تاريخ ثورة المريدين على دولة المرابطين)[٤] وهو مختصر لكتاب ابن صاحب الصلاة الذي سبق ذكره[٥].

من أعلام المؤرخين في القرن الهجري السابع أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، اشتهر بمؤلفاته التاريخية سواء في التراجم أو الأخبار. ألف كتاب (درر السمط في خبر السبط)[٦]، أختص بذكر اخبار الحسن والحسين (رضي الله عنهما) إضافة إلى تناول حياة الرسول ﷺ[٧].

---

(١) كائنات ميورقة يعني بها حصار الروم بقيادة ملك ارجوان لمدينة ميورقة في سنة ٦٢٦هـ فعاث فيها فساداً وقتلاً وسلباً واستولى عليها الروم سنة ٦٢٧هـ بعد أن عذبوا واليها وقتلوه. الحميري، الروض المعطار، ص٥٦٨.

(٢) ابن عبد الملك الذيل والتكملة، ق١، س١، ص١٧٦.

(٣) ابن عمير، تاريخ ميورقة، مخطوط خزانة زاوية بلعمش بمدينة تنوف، الجزائر، ورقة ٤ – ورقة ٢٣. نقلاً عن: محمد بن معمر، قراءة في مخطوط تاريخ ميروقة لإبن عميرة المخزومي، السعودية ١٤٢٦ – ١٤٣٢هـ منشور على الإنترنت. ينظر: الغبريني – أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة، تح، رابح بونار، (لا. ت)، ص٢٥٠.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٦٥. الكتاب مفقود.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣١٣.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٩. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٢ الكتاب مطبوع.

(٧) ابن الأبار، درر السمط في خبر السبط، تح، عز الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص٥٠، ص٥١. مقدمة المحقق.

يذكر أن له (التاريخ) الذي بسببه قتله صاحب أفريقية واحرقت كتبه[١]. ان العهد الذي عاشه ابن الأبار وهو النصف الأول من القرن الهجري السابع كان يشهد انهيارات سياسية كبيرة داخل الأندلس وعدم قدرة أهل الأندلس على مقاومة الهجمات النصرانية فتساقطت مدن الأندلس وحصونه إلا غرناطة وما حولها بقيت بيد بني الأحمر مؤسسي سلطنة غرناطة، إلا أننا نلاحظ أن حالة التدوين التاريخي لم تتأثر بل العكس نجد هناك كثيراً من المؤرخين الذين ألفوا في هذه الفترة وجاءت عنوانات كتبهم تجسيداً لواقع الحال في الأندلس في تلك الفترة. وكانوا حريصين أشد الحرص على تدوين تاريخ تلك الأحداث.

وألف أحمد بن علي سعيد الغرناطي الأندلسي (ت ٦٧٣هـ) كتاب (تاريخ غرناطة)[٢].

وألف الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي من أهل مرسية (ت بعد ٦٧٤هـ) كتاب اسمه (الكتاب الكبير في التاريخ)[٣].

وألف أبو الطيب صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن النفزي (ت ٦٨٤هـ) كتاباً كبيراً اسمه (روضة الأنس، ونزهة النفس)[٤]. وهو مجلد مجلد كبير في تاريخ الإسلام والخلفاء الراشدين والدولتين الأموية والعباسية[٥]، توجد منه نقول في كتاب الاحاطة لابن الخطيب[٦].

ولعل من أشهر من ظهر في القرن الهجري السابع ممن ألف في التاريخ هو علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) فقد ألف كتاباً اسمه (المغرب في حلى المغرب) الذي بدأه الحجازي وكتاب (المشرق في حلى المشرق) وكتاب (الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد) وهو تاريخ في أهله وأسرته وكتاب (لذة الاحلام في تاريخ أمم الأعاجم) وكتاب اسمه (القدح المعلى في التاريخ المحلى) وهو يضم

---

(١) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٢. ابن الأبار، ديوان ابن الأبار، ص١٨. مقدمة المحقق.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٩٧.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٦٥ – ص٢٦٧.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٧٥ – ص٢٨٧.

(٥) عنان، دولة الإسلام، ص٤٥٦ – ص٤٥٧.

(٦) ج٣، ص٢٨٥، ص٢٨٦، ص٢٨٧.

أخباراً تاريخية[١]. وكتاب اسمه (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)[٢] وهذا الكتاب يحتوي على ثلاثة أقسام الأول في العرب البائدة[٣]، والثاني في العرب العاربة[٤]، والثالث في العرب المستعربة[٥]. وفي حقيقة الأمر أن ابن سعيد الأندلسي الأندلسي كما هو معروف أكمل ما بدأ به بنو سعيد من أهله ومنهم عبد الملك بن سعيد (ت٥٦٠هـ)، ثم أكمل عمله ابناه محمد (ت ٥٥٩هـ) وأحمد (ت ٥٨٩هـ)، ثم موسى بن محمد بن سعيد (٦٤٠هـ)[٦] أي التأليف في هذا الكتاب جاء بالموارثة، ثم جاء علي بن موسى بن محمد بن سعيد (ت ٦٨٥هـ) الذي أكمل الكتاب بصورته النهائية، وكتاب تاريخ المغرب هو تاريخ للمغرب والأندلس فيما بين سنتي ٥٢٩ و ٦٤٠هـ.

وكان يقع في خمسة عشر مجلداً لم يتبق لنا منها إلا العاشر والحادي عشر[٧].
عشر[٧].

ويقول شوقي ضيف[٨] محقق الكتاب إن من يرجع إلى مقدمة المشرق في حلى المشرق، يجد علي بن سعيد يوضح منهج التأليف فيه وفي المغرب بقوله «كل من التصنيفين مرتب على البلاد، متى ذكر بلد ذكرت كوره، ... وابتدي بكرسي مملكتها وقاعدة ولايتها، ... ومن تداول عليها من أبناء الملوك اولى التواريخ التي لا يجب إغفالها...».

---

(١) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٧٢.اختصار القدح المعلى، ص١. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص٤١١. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٦٢ – ص٢٩٠.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٧٣.

(٣) ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، الأردن، عمان، ١٩٨٢، ص٤٦.

(٤) ابن سعيد، نشوة الطرب، ص٨٧.

(٥) ابن سعيد، نشوة الطرب، ص٣٠٣ – ص٨٢٤.

(٦) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٧٠ – ص١٧٨.

(٧) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٤٤.

(٨) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٩.

وبدأ الحديث عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ثم بدأ بكوره وسمى هذا القسم كله الخاص على الأندلس (كتاب وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس)[١] ثم رجع وقسم الأندلس إلى غرب وموسطة وشرق وافرد لكل قسم كتاباً، فسمى كتاب الغرب (كتاب العرس في حلى غرب الأندلس)[٢] وكتاب الموسطة (كتاب الشفاه اللعس في حلى موسطة الأندلس)[٣]، وكتاب الشرق (كتاب الأنس في حلى شرق الأندلس)[٤]. الأندلس)[٤]. ثم قسم كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة إلى ممالكه وهكذا مستمراً بالتقسيم، وقد نقل المقري[٥] من مؤلفات ابن سعيد فقرات طوالاً أوردها في كتابه نفح الطيب.

وألف عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني الغرناطي (ت ٦٨٥هـ) كتاباً اسمه (نزهة الأبصار في نسب الأنصار)[٦].

وألف أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الغامدي الغرناطي (ت ٦٩٩هـ) كتاب (تاريخ قومه وقرابته)[٧]. وبذلك يتضح أن القرن الهجري السابع شهد ظهور طائفة من أعلام التأليف التاريخي سواء في الأخبار أو الأنساب.

وظهر عدد من المؤرخين في الأندلس في القرن الهجري السابع ممن كان لهم عناية كبيرة بالتاريخ والأخبار إلا أنه لم تسمِ المصادر لهم كتباً معينة من أبرزهم محمد بن عبد الملك بن محمد بن سليمان الأزدي العتكي الذي كان أديباً حاضر الذكر للتواريخ[٨]. ومحمد بن عبد العزيز بن خلف بن عبد العزيز المعافري (ت٦٠١هـ) كان مستبحراً في حفظ اللغات والتواريخ[٩]. ومحمد بن أبي خالد عبد الله

(١) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٤.

(٢) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٤.

(٣) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١ – ص٢٣٦.

(٤) ابن سعيد، المغرب ج٣، ص١ – ص .

(٥) ج١، ص١٢٧، ص١٣٦، ص١٤٥، ص١٥١، ص٢١٢، ج٢، ص٧٢، ص٧٦، ص١٦١، ص١٩٠، ص١٩٣... الخ.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص١١٧، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٦٢.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٥٦. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١٠٢.

(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٠٦.

(٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٨١، ص٣٨٢.

الله بن محمد بن عبد الرحمن الأليبري (ت ٦٠٢هـ) وكان عارفاً بتاريخ من نزل الأندلس قديماً من العرب[١].

وكذلك كان محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد بن مطروح التجيبي (ت ٦٠٦هـ) مؤرخاً حافظاً معتنياً بالأخبار والأدب[٢].

وكان محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن محمد السرقسطي (ت ٦٠٨هـ) من أهل الحفظ للأخبار والتواريخ والأنساب[٣]. وكان أحمد بن محمد الازدي المؤرخ من أهل قرطبة (ت٦١٠هـ) يقيد كثير من التواريخ والمواليد والوفيات[٤].

وكان عبد الله بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري المالقي القرطبي (ت ٦١١هـ) ناقداً، ذاكراً لأسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم[٥].

وكان عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الأنصاري (ت ٦١٢هـ) إماماً في علم الحديث وما يتعلق به من التاريخ والأنساب وأسماء الرجال[٦].

وكان محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن بكر الفهري (ت ٦١٨هـ) حافظاً للحديث والتواريخ[٧]. ومحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن يحيى الغافقي (ت ٦٢٤هـ) كان من أهل الأدب والتاريخ[٨].

وكان سفيان بن عبد الرحمن بن محمد بن (ت٦٥٠هـ) مؤرخاً حافظاً شديد العناية بالتقييد والضبط ثقة[٩].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٨٨، ص٨٩. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣١٠ – ص٣١٢.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٧٦.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٩٧ – ص٩٩. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٣٦ – ص١٣٩. ص١٣٩.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٩٣.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٨٦. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ٣، ص٣٠٩.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٦.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٧.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٢٨.

(٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص٤٧، ص٤٨.

وكان محمد بن يوسف بن عمران المزدغي (ت٦٥٥هـ) له عناية كبيرة بكتاب السيرة[١].

وكـان محمـد بـن إبـراهيم الغسـاني (ت ٦٦٣هـ) ذاكـراً لـلآداب والتـواريخ والأنساب[٢].

وكان محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسي الإشبيلي (ت ٦٦٨هـ) عارفاً بالأدب والتاريخ[٣].

وكان محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن خلف بن سليمان العبدري من أهل بلنسية (ت ٦٧٤هـ) أديباً ذاكراً للتواريخ وأيام الناس[٤].

وبعد أن استعرضنا التدوين التاريخي لكتب الأخبار والأنساب في الأندلس في القرن الهجري السابع نجد أن عهد الموحدين في بداية القرن الهجري السابع بدأ بالاضمحلال ثم السقوط، وبذلك تصدعت الحياة العلمية والفكرية والحضارية بصورة عامة وهذا جعل كثير من المؤرخين والعلماء يتعرضون لسوء المصير لذلك غادرها الكثير من امثال محي الدين ابن عربي وابن الأبار وكثيرون غيرهم.

وهكذا طلت اوائل القرن الهجري السابع على الأندلس بأحداثها وفتنها المتوالية، في ظل دول وإمارات تنهار أركانها ومع ذلك فقد ظل تراث الأندلس الفكري في هذه الفترة متواصلاً، يمتاز على اضطرابه بكثير من نواحي القوة والنضج، التي امتاز بها في ظل دول الموحدين، وقت ان كانت في عنفوانها[٥].

وما أن قامت سلطنة غرناطة في النصف الأول من القرن الهجري السابع إلا وكـان سـلاطينها سـائرين علـى سـنن سـلاطين الأنـدلس أو خلفائهـا السـالفين مـن محبي العلم والأدب. وأصبح بلاط غرناطة يضم العلماء والمؤرخين والأدباء، كما

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٣٦٥ – ص٣٦٧.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ق١، ص٢٧٠.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤٨، ص٤٩.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥٧.

(٥) عنان، دولة الأندلس، ج٤، ص٤٥٢، ص٤٥٣.

كان من قبل قصور أمراء الطوائف، وكان سلاطين بني الأحمر أنفسهم في طليعة العلماء[١].

(١) عنان، دولة الإسلام، ج٤، ص٤٥٣.